أشـرف بـديـر

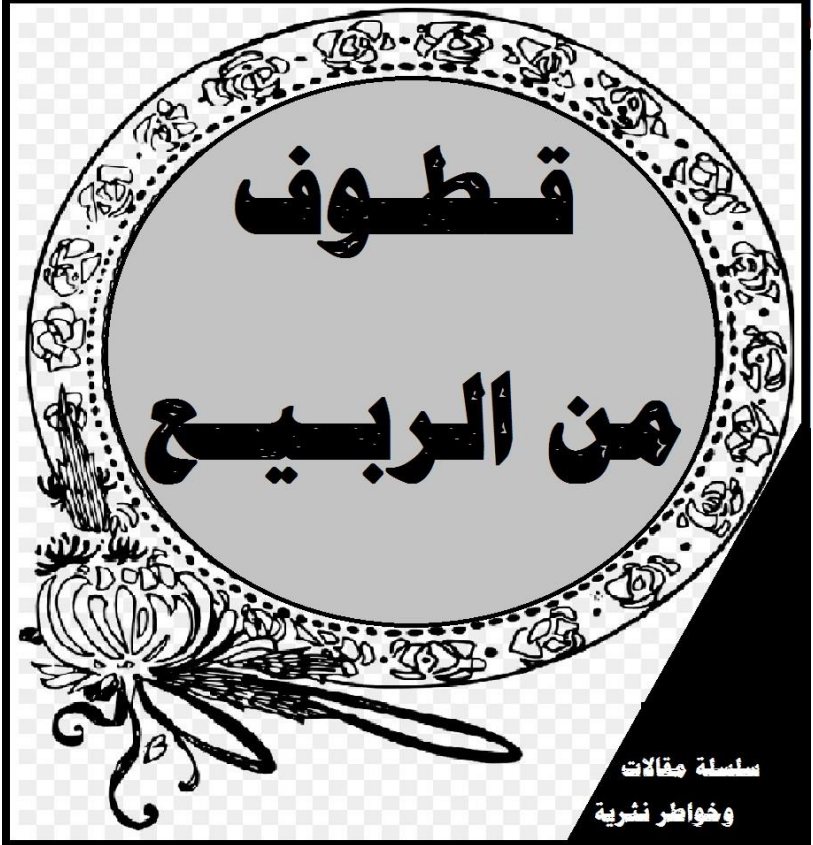

قـطـوف من الربـيـع

سلسلة مقالات
وخواطر نثرية

الطبعة الأولى يونيه 2020

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	قطوف من الربيع
المؤلف	أشرف بدير
التصنيف	سلسلة مقالات وخواطر نثرية
رقم الإيداع القانونى	
الترقيم الدولى	
رقم الإصدار الداخلى	611 الطبعة الأولى يونيه 2020
عدد الصفحات	148 صفحة
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دار نشـــر طبع ونشر وتوزيع الكتاب الا بموافقة كتابية وموثقة من المـــؤلـــف

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع

أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017

رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35–01–572

عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018

هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901

nagyegy200064@gmail.com النيل والفرات

alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat

المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

إهـــــداء

إلى القلوب النقية:

لا تبتئسوا من أفعال كثير من البشر؛ ما دمتم على نقائكم

قسوة الفراق

في آخر مرة زرته بمنزله، وجدته يجلس كعادته كل يوم في شرفة منزله، الذي يطل على نهر النيل بمدينة المنصورة، يحتسي قهوته غير المحلاة، في وقت ما قبل غروب الشمس، ثم شرد قليلاً وأخذ يحكي لي:

في ذات المكان منذ أربعين عاماً، كان يجلس في ذات الشرفة، يحتسي قهوته غير المحلاة، ومرت من أمام منزله فتاة في بداية العشرينيات من عمرها رفقة زميلة لها، وكانت تحمل كشكول المحاضرات، في طريقهما إلى كليتها، فخفق لها قلبه، وسارع ليلحق بها، وظل يتتبع خطواتهما، حتى عرف أنها تدرس بكلية الآداب، وكان هو قد أنهى دراسته في كلية الهندسة، وفي اليوم التالي كان يقف على باب قاعة محاضراتها، حتى دلفت إلى القاعة، وكان قراره أن يتحدث إليها مباشرة، وبدأت اللقاءات تتوالى بينهما، في طرقات الحرم الجامعي، وفي المدرجات، وفي الشوارع.

في نهاية العام الدراسي، كان الإتفاق على الخطبة، والتي استمرت لعامين بمباركة الأهل، حتى أنهت دراستها، ثم تزوجا بعد قصة حب عميقة، كانت حديث الأصدقاء، ودارت الأيام، ورزقا بولد وبنت، وعملت هي بوظيفة إدارية بالجامعة، وأصبح هو صاحب أكبر مكتب هندسي، وكبر الأبنان، والتحق الابن الأكبر بكلية الهندسة، والتحقت الابنة الصغرى بكلية الصيدلة، ثم أنهيا دراستيهما بتفوق، ثم تبدلت الأحوال، فمرضت الزوجة الحبيبة مرضاً شديداً، صرعها بعد ثلاث أعوام.

ظل صديقي منذ وفاة زوجته في حالة من الإكتئاب والعزلة، يجلس في ذات المكان كل يوم في وقت الغروب، يعود بذاكرته إلى ذكرى اللقاء الأول، فيعش لحظات جميلة من الذكريات مع حبيبته رفيقة عمره.

منذ أيام، تلقيت اتصالاً هاتفياً من ابن صديقي "المهندس أحمد" يبلغني فيه برحيل والده، في ذات المكان، بشرفة منزله، وهو يحتسي فنجان قهوته غير المحلاة..

القمر ينتحب

لم أعد أستطيع تحمل البعد عن حياتنا العميقة الجميلة، أرجوك أعدني إلى بيتنا، وإلى غرفتنا وفراشنا، فهناك، فقط هناك، وسط كل الذكريات الجميلة، سوف أكون بخير

ويستطرد صديقي:

بتلك الكلمات، بدأت رفيقة العمر تتوسل إلي، كي أعيدها إلى منزلنا، بعدما حار الأطباء في أمرها، وبعدما طالت مدة علاجها في إحدى المشفيات الخاصة، دون جدوى، فقد مكثت بها ما يقرب من ثلاثة أشهر، دون أي تحسن في حالتها الصحية، لم يعد أمامي سوى أن أرضخ لرغبتها، والتي قد تكون الرغبة الأخيرة، فعدت بها إلى منزلنا ..

هنا في تلك الغرفة العلوية، التي تطل بجزء من شرفتها على نهر النيل _الذي طالما كان رفيقاً لنا مع القمر في ليالي السمر، فكنا نجلس إليهما أوقاتاً طويلة، ونتسامر معهما في بعض الوقت، ونشكو إليهما أحياناً أخرى، ونسعد كثيراً

معهما، ونبكي إليهما، ونداعبهما أحايين كثيرة_ وكذا تطل بنافذتها الزجاجيةعلى غصون أشجار الكافور العملاقة، فتضفي عليها خصوصية بالغة، وتمنحنا هدوء، مع بهجة الحياة .

وفي ليلة من ليالي الخريف، يطل علينا فيها القمر بنوره متسللاً إلى فراشها، وقد ارتمت بجسدها النحيل بلا حراك على يدي، وأسندت رأسها بجبينها المتصبب عرقاً، على صدري، ثم بصعوبة بالغة، استدارت نحو النافذة، ونظرت إلى ذاك القمر الرفيق، وقالت:

"ها هو صديقنا يا حبيب العمر، الذي طالما شهد علينا ليال طويلة، وقد كان دوماً ينير لنا طريق السعادة، والذكريات الجميلة، هل تذكر يا حبيبي، عندما رافقنا طوال الليل، حتى عدنا سيراً على الأقدام، في أول لقاء لنا وسط حدائق وبساتين العنب والبرتقال الممتدة ؟ وكم كان رحيماً بنا، مؤنساً وحدتنا، عندما بزغ نوره في تلك الليلة حالكة الظلمة، على ضفاف ذاك النهر العظيم، وكأنه كان يرافقنا ليؤنس وحدتنا، وكم كان عطوفاً علينا، حينما كان يتسلل إلى فراشنا حسيساً من تلك النافذة، كي يواسينا في أوقات أحزاننا..

وها هو الليلة يا حبيبي، كعادته، يتسلل إلى غرفتنا، ويدنو منا بشدة، وبدا وكأنه يعانقنا، ويشدد من أزرنا، أراه يا رفيق العمر يدنو منك الآن بشدة، ويربت علي كتفيك، ويمسح على جبينك، متمتماً: ألا تحزن يا صديقي، فرفيقة عمرك ستظل بجانبي، وسأظل مؤنساً وحدتها، عندما تنتقل إلى ذاك المكان البعيد جداً، إنه الآن مثلنا يبكي وينتحب في صمت، ها هو يودعك يا حبيب عمري ورفيق دربي، ويستأذنك في حياء شديد، كي يمضي بي الآن إلى هناك، ها هو يهمس بأذني ويخبرني بأن هناك دوماً سيكون الأفضل، ويهديء من روعي مؤكداً لي أن هناك أيضاً سيكون ملتقانا الجديد، في يوم ما، حيث الحياة الأفضل والأجمل والأبقى..

ثم،، نامت طويلاً ..

وغاب القمر ..

بيان حب

كنت في زيارة لصديق على فراش المرض، وقد علمت من أبنائه أنه قد امتنع عن تناول الطعام وكذا الدواء، حتى ساءت حالته النفسية والبدنية، جلست بجانبه، ودنوت منه، وسألته عن مرضه، فقص علي حاله بأسى وألم، فسألته أن يدعو لي، فابتسم قائلاً: من منا يدعو للآخر؟ فأجبته أنت، لأنك الآن في مكانة أفضل مني وأقرب إلى الله، فتعجب من قولي، فقلت له ياصديقي إذا أحب الله قوماً ابتلاهم، وأن أشد من ابتلي هم الأنبياء، وأن الله ابتلاك بهذا المرض العضال لأنه يحبك، ويريد أن يقربك منه أكثر، وقد قال رسولنا الكريم " إن أهل العافية يوم القيامة، عندما يوزع الثواب على أهل الابتلاء، يودون لو أن جلودهم في الدنيا كانت قد قرضت بالمقارض" أو كما قال صلى الله عليه وسلم، وقلت له ياصديقي إن الله تعالى قد وهبك كثيراً من النعم، ما قد يحسدك بعض الناس عليها كالأولاد الصالحون، والمال الوفير، والزوجة الصالحة، فرأيت وجهه قد بدأ يتهلل فرحاً وبشاشة، ثم قد طلب الطعام والشراب والدواء ،،

،، أيها الأصدقاء،، إن الابتلاء بالمرض قد يكون مؤلماً، ولكنه رحمة من الله بنا، وعلينا أن نصبر، واعلموا أن نعم الله الكثيرة علينا، قد تنسينا أن الله تعالى عندما يبتلينا بالمرض، فتلك رحمة لنا وهو بيان حب من الله ..

رفيقة العمر

جلس الزوج بين ابنتيه، يحكي لهما عن والدتهما، رفيقة العمر، فيقول:

" كانت ترقد على فراش المرض تسري عني، تقسو على نفسها كي تخرج كلماتها بغير ألم، كي تجعلني أبتسم، فكانت تذكرني بأيام خطبتنا، وقت كنا نجلس طويلاً تحت شجرة الكافور العملاقة خلف منزلها، حتى تهب علينا نسائم الهواء العليل، فيأخذنا النعاس للحظات، ثم نصحو فزعاً على صوت والدها يناديا بصوت عال: أين أنتما؟ فتتعالى أصوات ضحكاتنا، حتى يسمعنا فيضحك هو كذلك..

ثم تذكرني: يوم أن تراقصنا في حفل زفافنا على وقع موسيقى أغنية عبدالحليم حافظ : " جانا الهوى جانا " وتناسينا وقتذاك الحاضرين فاحتضنت خصرها، وسط تعالي صيحات وتصفيق لنا من الحضور ..

وكذا تذكرني: وقت أن أنجبنا ابنتنا الأولى، وإصرار جدتي العجوز أن تسميتها على إسمها القديم جداً : " إعتدال " وكم ضحكنا في تلك الليلة ..

ثم،،ثم،، خارت قواها، ولم تعد تقوى على إخفاء دموعها أو آلامها، وهي تحثني وتستحلفني بالله ألا أضعف لحظة بعدها أمام ابنتينا،كي تستطيعا مواجهة قسوة الحياة من بعدها بلا أم ..

كيف يا حبيبتي، كيف توهمت للحظة واحدة، أني أقوى على الحياة من بعدك، كيف لاح بخاطرك أني لم أكن أتألم لألمك، بل كنت أموت كل يوم مرات ومرات، تحت قدميك، كيف يمكنني _وبعد ثلاث سنوات من فراقك_ أن أخلد إلى النوم قبل أن أجلس معك، وأحكي لك رحلة يومي، وأسمع لعذب صوتك، كيف يمكنني العيش إلا على ذكراك، كيف أغمض عيني، وأنت الآن ترقدين هناك، بعيدة عني، وسط ظلام لا أعلم مداه، تحت تراب لا أدري كيف يطيب لك ثراه ؟؟!

عزاؤنا يا حبيبتي: أنك الآن في حضرة وجوار ورحمة الإله ..

رسائل من الجبهة

حبيبة قلبي وفؤادي، ونور عيني وسهادي،

رفيقة دربي، قرة عيني، زوجتي الغالية: وفاء

أما بعد ...

أعلم يا حبيبتي، أن هذه الرسالة قد تكون الأخيرة بيننا، فأنا أكتبها في يوم الثامن من أكتوبر، الثاني عشر من رمضان، وأنا مرابط وقوفاً بأحد الخنادق، بالضفة الشرقية في وقت ما قبيل الإفطار.

زوجتي الغالية: عندما تم استدعائي للخدمة بالقوات المسلحة، منذ أربعة أشهر، علمت وقتها أنه قد لايجمعنا لقاء آخر في هذه الحياة، وأنا الآن، لا أتمنى من الله سوى نيل الشهادة، وأن يحيطكم تعالى بعنايته ورعايته من بعدي، أنت وقرة أعيننا مريم حبيبة الروح والفؤاد .

الآن، علمت يا حبيبتي حكمة الله في أن أصر والدي على زواجي مبكراً، فقد شاء تعالى أن أعيش بجوارك أسعد أيام

الحياة، وأن أحيا في كنفك أجمل الأوقات، وأن أملي عيني ما شئت منك، ومن حبيبة الروح مريم، قبل نداء الواجب، وأحمد الله أن وهبني قرة العين والفؤاد، سنوات ثلاث كانت جنة الحياة..

حبيبتي وفاء: لا تحزني إن جاءك خبر استشهادي، فوالله إن الموت في سبيل الله، والدفاع عن الأرض والوطن؛ لهما الحياة، وما سواهما هو الموت والفناء، فلم يعد للحياة لذة بعدما رأيت أشلاء زملائي تتطاير أمامي، وقد عاهدنا الله جميعاً، ألا نعود إلا بعد الثأر من أعداء الوطن، واستعادة الأرض والكرامة، ولو كان على جثثنا أشلائنا.

حبيبتي وفاء: علمي ابنتنا الغالية مريم: أن أبيها كان يحبها بجنون، وأنه أيضا كان يعشق تراب الوطن الغالي، وأنني لو خيرت بين عودتي لأحضانك وفلذة كبدينا، وبين التقدم لمواجهة رصاص العدو الغاشم؛ لما ترددت لحظة حتى أنال الشهادة في سبيل الله، ذوداً عن تراب الوطن الطاهر، من دنس العدو الغاشم.

حبيبتي وفاء: علمي أبناءك في المدارس، أن هناك رجال ضحوا بأبنائهم، وزوجاتهم، ودمائهم، وأرواحهم، دفاعاً عن

تراب الأرض الطاهرة، وتذكري يا حبيبتي، مع تحية العلم كل يوم في طابور الصباح، أن زوجك ورفاقه، كانوا قد نالوا الشهادة من أجل تلك اللحظات الغالية من تاريخ الأمة، لحظات يفخر فيها الجميع بالنصر على الأعداء .

زوجك المحب: أحمد

تلكم، كانت الرسالة الأخيرة، من الجندي "أحمد الراوي" لزوجته السيدة "وفاء العتباني" مديرة مدرسة الشهداء الاعدادية، حملها إليها آنذاك أحد زملائه، وروتها لي ابنته الدكتورة مريم أحمد الراوي .

لنعلم أيها السادة: أن تراب هذا الوطن، قد روته الدماء الذكية، لرجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه، فنالوا الشهادة، من أجل استعادة الأرض والعزة والكرامة.

هم الفائزون لا نحن

(شهداء بئر العبد)

لن أكون مثل الباقين، لن أصرخ حنقاً وغضباً من أجلهم، لن أبكي حزناً عليهم، بل إنني أسعد كثيراً بهاته الأرواح الطاهرة، والأنفس النقية، التي لم تكترث كثيراً بتلك الحياة التي نحرص نحن عليها، فلم تنتظر مثلنا قدوم الموت إليها في سباتها، فيأخذهم بغتة وهم لايشعرون، بل إن تلك الأرواح النقية كانت أكثر إيجابية منا، فقد قهرت ألم ومرارة الموت، وكانت هي الأكثر حرصاً على الحياة منا، أقصد بذلك؛ تلك الحياة الأبدية، تلك التي لاظلم فيها ولا غدر ولا خيانة، تلك التي يسود فيها العدل والإيثار والحب، تلك التي لا يستطيع أحد أن ينظر بطمع بما في يد غيره، ولا يفكر في إزهاق روح طاهرة، من أجل عرض زائل، في عالم آخر أنقى وأطهر من عالمنا الزائف الغادر، فلنا البؤس والشقاء، بما نسعى إليه من عرض زائل، في دنيا فانية، وهنيئاً لهم،

بما يستحقونه من حياة نقية ناعمة رغدة خالدة في جنات ونهر، هم الفائزون لا نحن.

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"..

ومضات رمضانية

أغلق عليك بابك

كنت أجلس بمنزلي، المطل على الشارع العام، وكان الطقس حاراً، فخففت بعض الشيء من ثيابي، وغفوت قليلاً على أريكة خلف الباب الرئيسي، وكنت أسمع أصوات المارة من الناس بالخارج، من خلف الباب، فمنهم من كنت أعرفه جيداً ويعرفني، ومنهم غير ذلك، وخطر ببالي أمر ما، فسألت نفسي: ماذا لو أن باب منزلي كان مفتوحاً على مصراعيه، ولم أغلقه؟

الجواب بغير تفكير: أن كل المارة سيروني ويرون منزلي من الداخل، بالحالة التي لا أرغب أن يراني عليها الناس .

هكذا أنت، فنفسك الأمارة بالسوء هي منزلك، وستر الله هو باب منزلك، فاحرص دائما ألا تجاهر بالمعصية، كي تظل مشمولاً بستر الله عليك، حتى تعدل عنها، واعلم يقيناً أن الله لن يفضحك، إلا إذا كنت تصر أنت على فضح نفسك، بالتمادي في المعصية أو الجهر بها، واعلم أن منزلك المغلق

بابه، لن يعلم أو يرى مابداخله أي شخص، مالم تفتحه بيديك.

اللهم إنا لا نعصيك إلا بجهل منا، غير مبارزين لك بالمعاصي، ونطمع في عفوك ورحمتك وسترك.

اللهم استرنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض عليك

باقي من الزمن أقل من ساعة..

كنا في الصغر، إبان قيامنا بتأدية امتحانات الشهادات العامة، كان المعلم المراقب يمر علينا، في لجان الامتحانات، ويردد علينا منبهاً بحزم تلك العبارة: " باقي من الزمن ساعة " فكان منا من لا يكترث ولا يهتم لسماعها، لأنه كان على استعداد من قبل لأداء الامتحان، وقد أبلى حسناً بورقة الإجابة، ولكن منا من كان يرتبك بشدة، وترتعد فرائصه، فالزمن المتبقي لم يعد كافياً، وقد غافله الوقت ومر سريعاً، ولم يبل حسناً بعد بورقة الإجابة، كونه لم يكن مستعداً من قبل لأداء الامتحان، فقد أضاع وقت الدراسة هباء في اللهو واللعب، وقتها يتمنى لو يمتد به الوقت قليلاً، ولكن لا جدوى.

الآن، ماذا لو علمت أنت، أن الزمن المتبقي لك في تلك الحياة ساعة، أو اقل من الساعة، ماذا لو جاءك ملك الموت ونبه عليك، أن الباقي لك من الزمن ساعة أو أكثر أو أقل

من الساعة، ولم تكن قد استعددت جيداً لآداء الامتحان وللحساب، كونك افنيت حياتك هباء في اللهو واللعب، فماذا عساك فاعل في تلك اللحظة؟ وقتها، سوف تتمنى أن يمتد بك الوقت ولو للحظات قليلة، ولكن لا جدوى.

نعم؛ فالزمن المتبقي لك ولي، قد يكون ساعة، أو أقل من الساعة، لذا، علينا أن نستعد من الآن، قبل أن ينتهي بنا الوقت، وتسحب منا أوراق الإجابة، دون أن نبلي حسناً ..

الوفاء الأبدي

تنهدت الأرملة الشابة الجميلة طويلاً، قبل أن تجيب على طلب صديقي برغبته في الزواج بها، مقررة بأنها متزوجة، تعجبت وصديقي من ردها، لعلمنا بوفاة زوجها، وقبل أن ننطق بكلمة واحدة، بادرتنا قائلة:

نعم يا سيدي، لقد مات زوجي منذ سنوات، ولكنه مازال يعيش معي، ينبض به قلبي، يفكر به عقلي، تسكن روحه الطاهرة جسدي.

واستطردت: مازلت أذكر كيف حارب الدنيا ليتزوجني، ومازلت أذكر يوم زفافنا، عندما أصر أن يحملني بين يديه، من بيت والدي إلى بيته عندما هطل المطر، ومازلت أذكر يوم أنجبنا ابنتنا الكبرى، فحملها وطاف بها بيوت أهله وأهلي، من شدة الفرح، مازلت أذكر عندما كان يضيق بنا الحال، فأعرض عليه مصاغي الذهبي، فيرفض بشدة، قائلاً: لن أتصرف فيه مادمت حياً، مازلت أذكر عندما مرضت عدة أيام، كيف كان يبكي بكاءاً شديداً ولم يفارقني وقتها لحظة، فكان يقوم بأعمال المنزل حتى تعافيت، ومازلت أذكر عندما

ألم به المرض العضال، كيف كان يواسيني، ويخفف عني هموم الدنيا، وهو يتألم بشدة .

وأضافت: لم يكن فقط زوجاً، بل كان أباً وأخاً وابناً وصديقاً ورفيقاً، لم أشعر يوماً بفراقه، لأنه دائماً معي، أراه ويراني، أشاوره في كل أمور حياتي، فكيف لي أن أقبل بغيره رفيقاً لدربي، هو الآن يجلس بجواري باسماً في وجهي، متعجباً من قولي، أراه في وجه ابنتي، وفي غرفة معيشتي، أراه حتى في أحلامي.

معذرة سيدي، فزوجي لم يمت، مازال يسكن قلبي، ينير عقلي، يؤنس روحي، بعد أن فارق جسدي، وأدعو الله ليل نهار ألا يفارقني، حتى ألقاه في حياة أفضل، وظلت تتحدث عنه، حتى نهضت وانصرفت أنا وصديقي من أمامها، دون أن تشعر بنا..

نعم يا سادة، قد لا نراها على حق، ولكنه الوفاء الذي يجعل صاحبه دوماً راضياً بقضاء الله، وقانعاً بقدره، سعيداً بما قسمه له في تلك الحياة ...

المجد للشهداء

وقف الأمير في حنو خاطباً في شباب الجماعة:

- **من منكم يا رفاق يتطلع إلى الشهادة في سبيل الله والجماعة ؟**
- **كل الشباب: نحن يا أميرنا فداء للجماعة.**
- **الأمير محفزاً: ومن منكم يا أبناء يهفو إلى الجنة ونعيمها الدائم؟**
- **كل الشباب: نحن يا سيدي.**
- **الأمير مشجعا: ومن منكم يا شباب يتطلع إلى الحور العين في الجنان؟**
- **الشباب ذاتهم: نحن يا شيخنا.**
- **الأمير مؤكداً: ومن منكم يا أبنائي سيذهب إلى قتال أعداء الله وأعداء الجماعة من الكفار ؟**
- **بعض الشباب: أليس منهم مسلمين يا أميرنا؟**

- **الأمير بغضب: ليسو مسلمين ما داموا أعداء لنا فنحن فقط أولياء الله، ونسعى لنصرة دين الله، وإقامة الخلافة الإسلامية، وعليكم فقط السمع والطاعة.**
- **الشباب بخضوع: سمعاً وطاعة يا اميرنا.**
- **الأمير بزهو وتفاخر: بارك الله فيكم، فأنتم من اختارهم الله لينعموا بالشهادة والجنة وحور العين، علي بركة الله، أعدوا لهم ما استطعتم من قوة وسلاح، وقاتلوا عدو الله وعدونا.**
- **أحد الشباب: ألن يرافقنا قادة الجماعة في هذا الجهاد يا اميرنا؟!**
- **إذهبوا وحدكم فأنتم لها، وقد اخترتم الحور العين والجنان، ونحن والقادة من خلفاء الله هنا قاعدون، فقد جئنا من بلادنا لنتولي أسركم بالرعاية، وندير شئوون الجماعة.**
- **الشباب منصرفون بحماس: الله اكبر.**
- **الأمير لرفاقه من القادة ضاحكاً: أحضروا لنا نساءهم كي نسري عنهم، فقد اختاروا هم الجنة والحور العين، وتركوا لنا الدنيا ونساءهم لننعم بهم.**

وهناك يستعد شباب آخرون، لمواجهة أعداء الله والوطن، أحدهم يصلي ركعتين لله، والآخر يقرأ آي القرآن، وثالث يدعو الله، وفي أحد الأركان يجلس الضابط الشاب "محمد" بعد ان فرغ من قراءة بعض آيات القرآن الكريم، والذي اتم حفظه منذ الصغر على يد والداه وشيخه، ثم يتحدث عبر الهاتف مع ابنته الصغيرة مريم التي بادرته:

- اشتقت إليك يا أبي، فلم ارك منذ شهرين.
- وأنا كذلك يا مريم، سوف أحضر قريباً لنفطر معا أول أيام شهر رمضان الكريم.
- سوف أنتظرك على الإفطار فلا تتأخر.
- إن شاء، أطيعي والدتك يا مريم.
- جدتي تود التحدث إليك، هي معك.
- اشتقنا إليك يا ولدي، فأنت الابن الأوحد لنا، متي ستعود لنراك؟
- إدع لي يا امي.
- في رعاية الله وأمنه يا ولدي.

يلتقي الفريقان في ساحة القتال، ويصوب شباب الجماعة نحو الضابط الشاب رصاصات الغدر، ثم يسمعون الصيحات:

- **لقد استشهد المقدم "محمد" برصاصات الغدروالإرهاب.**
- **أحد شباب الجماعة: من قتلناه يدعى "محمد" إذاً هو مسلم، وليس كافراً، كما زعم الأمير.**
- **شاب آخر: بل هو كافر ما دام الأمير قال ذلك.**

ويستمرون في القتل بلا رحمة ولا هوادة..

"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"

صدق الله العظيم

أحاسيس خاطئة...

كنا جيراناً منذ الصغر ،فنبت الحب بيننا وترعرع في قلبينا ،ذابت قلوبنا شوقاً وعشقاً مع إطلالات نجوم الليل علينا ، كنا نمد أيدينا عند هطول المطر عبر الشرفات، فتتلاقي أصابعنا الصغيرة وتتشابك فنشعر بالدفيء يسري بين ضلوعنا،كنا نردد معاً اغاني الحب لأم كلثوم وفيروز وعبدالحليم حتي الفجر علي درج السلم بالشارع الصغير وسط سخرية وضحكات أمهاتنا ،طالت بنا ومعنا الأيام والليالي الطويلة والجميلة حتي ظننا انها لن تنتهي....

ثم جاءت الأقدار بغير إختيار وتم نقل والدي بعمله الي مدينة اخري،وبعدت بيننا المسافات رغم تآلف قلوبنا ،لم تحدث لقاءات بيننا إلا نادراً ،واكملت دراستي الجامعيه وتم زواجي بطريقة تقليدية وكانت حياتي الزوجية شبه مستقرة ،وعلمت بزواجه بعدي بثلاث سنوات ، وكنا نلتقي في حفل زواج الاصدقاء فنبحر معا في ذكريات الزمن الجميل،وكانت تلك اللقاءات القليلة بمثابة شريان الحياة الواصل بين قلبينا، حتي علمت من أحد الأصدقاء بمرضه مرضاً عضالا شديداً وملازمته الفراش حتي ساءت حالته الصحية انتظارا للقدر

المحتوم لمثل حالته وانه يرغب في رؤيتي ،سقط قلبي بين ضلوعي واهملت اسرتي ولم يعد بذاكرتي سوي سنوات الزمن الجميل...

الآن يا سيدي لم يعد لي هماً إلا لقاءه الأخير ولو كلفني حياتي القابلة، فماذا أفعل كي أراه لعدة دقائق قد تساعده في التغلب علي محنته ومرضه؟؟؟

وراحت عيناها تغرغر دمعاً ولم أستطع النصح أو الكلام إلا بالدعاء له ولها بالعفو والعافية...

إحيوها بنبل الفرسان

في مشهد من فيلم تيتانيك(مع تحفظنا على بعض المشاهد) للأمريكي جيمس كاميرون، استماتت "روز"(كيت كونسليت)لتحرر حبيبها "جاك (ليوناردو ديكابريو)، ورفضت أن تتركه يواجه مصيره، ولو أودى ذلك بحياتها، وحررته من قيده الحديدي قبل ان تغمره المياه، ثم ناضلا معاً كي ينجيا من الغرق، حتى وصل بها إلى مركب النجاة على السفينة، ووقف جاك على حافة السفينة، وطلب منها أن تنجو بنفسها ليؤثرها على نفسه، إلا إنها للمرة الثانية، تقفز إلى السفينة لتبقى معه، رافضة أن تتركه يواجه مصيره، رغم علمها أن ذلك يعرضها للموت بلا ريب، ليواجها معاً صراعاً عنيفاً مع القدر، فوق سفينة الموت، وبالفعل، ينجوان من الغرق مع السفينة بمياه المحيط، ليعثرا على جسم عائم، لا يسع إلا واحد منهما، فيؤثرها "جاك" للمرة الثانية عن نفسه، ويظلا يصارعان الموت من أجل الحياة، حتى ينفذ القدر، ويموت "جاك" متجمداً من شدة برودة المياه، وتحيا من بعده "روز" لعشرات السنين.

نعم، كان من المؤكد أن قدر "جاك"هو الموت، وأن قدر "روز" هو الحياة، ولكن، ماذا لو كان قرار "روز" في المرتين، أن تنجو بنفسها، ماذا لو تركت "جاك" الذي لم تعرفه او ترتبط به، سوى سويعات معدودة، ماذا لو تركته وحده يواجه مصيره ؟

لو فعلت "روز" ذلك، لندمت طوال حياتها، فقد فعلت ما لا يجعلها تندم يوماً في الحياة من بعده، فعلت "روز" ما يجعلها تعيش معه أوقاتاً أطول، ولو كانا يصارعان الموت فيها، فعلت ما يجعلها تحيا على ذكريات جميلة، مع من تحب، ولو لم تدم سوى ساعات قليله، فعلت ما يجعل حبيبها يموت في كنفها، وبجوارها، وليس كمداً بعيدا عنها.

لا تركنوا إلي الموت في ذل وخضوع، لا تتخلوا عن أحبائكم في قهر وخنوع، دافعوا عن مشاعركم في شجاعة، واجهوا الموت ببسالة، فلن تنقص أعماركم لحظة، فقط احيوها بثبات على المبدأ، وبشرف المحاربين، وبنبل الفرسان المقاتلين.

حديث الأماكن

في يوم ما، سوف نرحل عن هذا العالم، سوف لا تكون حياتنا في تلك الأماكن إلا مجرد ذكريات، بعضها يكون مؤلماً، وبعضها الآخر قد يكون سعيداً، وبمرور الوقت، سوف تنسى وتندثر تلك الذكريات، حيث لن يتذكرنا أو يذكرنا الآخرون، بيد أن تلك الأماكن التي مررنا بها، وشهدت بعض من ذكرياتنا، سوف تظل تحكي لأزمنة عديدة، قصة هذه اللقاءات، وكيف أن هناك حبيبان، في يوم ما جلسا بها، واختلسا بعض من الوقت من حياتهما الصاخبة، بعيداً عن أعين وآذان الجميع، وأنهما كانا يتحدثان كثيراً، حتى أن بعض كلماتهم لم تكن مفهومة، فقط أرادا يتحدثا، كي لا ينتهي بهما الوقت، وكيف أن مشاعرهما كانت تلقائية وعفوية، دونما ترتيب أو تنظيم، إلا إنها كانت صادقة.

بيد أن تلك الأماكن، سوف تحزن كثيراً لهذا الفراق، ولكنها سوف تظل صامتة، ولن تذكر يوماً أن أحداً ممن جلس لديها، لم يكن صادقاً في مشاعره نحو الآخر، لن تحكي أن أحدهما كان يصطنع بعض الكلمات، ويزيف كثيراً

من المشاعر، لن تحكي أن أحدهما كان يتلاعب بمشاعر الآخر، لقضاء بعض من الوقت الجميل، لن تحكي الأماكن كل ذلك، حتى تظل ذكرى هذا اللقاء عالقة في جانب الذكريات الجميلة، بعد فراق الأحباء، لن تحكي الأماكن؛ فقط لأنها أكثر صدقاً وأمانة، من كثير من البشر...

احسنوا النوايا، واصدقوا الأقوال والأفعال، فكلنا راحلون..

لا تطرقوا الغرف المغلقة

في مشهد من فيلم: أنا لا أكذب ولكني أتجمل، رائعة إحسان عبدالقدوس، يقف الشاب المجتهد إبراهيم (أحمد زكي) أمام زميلته التي أحبها خيرية (آثار الحكيم)، ويخبرها بأنه لم يكن يكذب عليها بشأن حياته وأسرته، وإنما كان الأمر مجرد تجميل وتزين، كما أنها تضع بعض مستحضرات االتجميل على وجهها كي تتجمل وتتزين لحياته، ورغم ما بينهما من حب، إلا إنها لم تستطع أن تتأقلم مع ظروفه التي اطلعت عليها بدون استعداد منه، وتفرقا.

في كثير من الأحيان، يحمل كل منا سراً، يضعه في غرفة مغلقة من غرف حياته، وقد يتعلق هذا السر بأسرته، أو بعمله، أو بمشاعره، تلك الغرفة المغلقة في حياة كل منا، لا ينبغي للآخرين الدلوف إليها، أو الإطلاع على ما بها من أسرار، تلك الغرف المغلقة هي ملك خالص فقط لأصحابها، فإذا حاول أحد طرق أبوابها والدلوف إليها، فلن تستقيم الحياة، سواء لأصحاب الغرف أو لمن اطلع عليها، ولن يتقبل كل منهما الآخر بعد ذلك.

فقط علينا، إن لم نستطع إلتماس الأعذار لمن نحب، وتقبل خصوصياتهم، فعلينا احترام ما يخبئونه عن أنظارنا، داخل غرفهم المغلقة، حتى يأذنوا لنا طواعية بذلك، في الوقت الذي يحددونه، كي تستقيم الحياة.

استبشروا خيراً

مع ذكرى الإسراء والمعراج.

عندما تتسبب في حزن عزيز لديك، فتحاول أن تعوضه عن ذلك، والتسرية عنه وإسعاده، سواء بجائزة أو هدية أو رحلة إلى مكان جميل، يحصل فيه على راحة نفسية، وبعض الهدايا والجوائز، كي تخرجه من حالته السيئة، فيسعد كثيراً بذلك، وتهدأ نفسه، فيعلم أن الشدائد دوماً تزول..

هكذا - ولله المثل الأعلى - كانت الجائزة الكبرى من قبل رب السماء والأرض، لرسوله الكريم صلي الله عليه وسلم، فعندما أحاط به الحزن الشديد بموت عمه، الذي كان سنداً له، ضد أهل الكفر، وكذا موت زوجته أمنا السيدة خديجة، التي كانت نعم الزوج والمؤنس له، وضاق به الكثيرون ممن حوله، ولفظته قريش، ورماه أطفال الطائف بالحجارة، ولقي كثيراً من العذاب والهوان والتكذيب، وضاقت به الارض بما رحبت..

لم يفقد رسولنا الكريم ثقته بالله لحظة، وراح يدعوه عز وجل، بغك الكرب، وزوال الغم والهم والحزن، وكانت الجائزة والهدية، برحلة الإسراء والمعراج، ليسري بها العلي القدير عن رسوله الكريم، ويكون في استقباله كل من في الكون، من أنبياء وملائكة، تكريماً وتعظيماً لرسول الانسانية، ليعود منها بهدايا وجوائز من السماء السابعة، عند سدرة المنتهى، إلى أهل الأرض جميعاً، أهمها تلك حدوث تلك المعجزة الكبرى، وفرض الصلاة، وبتلك الرحلة يعم الفرح والسرور، وياتي نصر الله وفتحه، على رسوله الكريم ومن تبعه إلى يوم الدين..

لا تقلقوا كثيراً، ولا تفزعوا طويلاً، من تلك الشدة التي نمر بها، واعلموا أن وعد الله حق، وأن مع العسر يسراً، ومع الشدة رخاء، ومع الخوف أمناً، فقط علينا أن نحسن الظن بالله العظيم...

إنها بلقاس يا سادة

- إنها بلقاس يا سادة، بلد رجال الدين والفقهاء، فلا تلفقوا لها ما هي منه براء، ولا تسموها، باطلا بأنها مركز للوباء والعدوان.

- إنها بلقاس يا سادة، بلد الفكر والشعر والأدب، فلا توصموها بما ليس فيها، ولا تلقوا بها في الشعب والنقب والوديان.

- إنها بلقاس يا سادة، بلد العلماء والعلوم، فلا تعلقوا عليها فشلكم وضعفكم، ولا تلقوا عليها بعتاب أو لوم أو بهتان.

- إنها بلقاس يا سادة، لا تقهر بظلم، ولا تضعف

بجور، ولا تهزم بمنكر أو بباطل أو عدوان.

- **إنها بلقاس يا سادة، كم قدمت من سواعد الأبطال في الشدائد والحروب، ما لا ينكره إلا جاحد أو حاقد أو ذو جنان.**
- **إنها بلقاس يا سادة، لها من سواعد شبابها ورجالها، مالا يقهر ولا يستسلم يوماً ولا يهان.**
- **إنها بلقاس يا سادة، لن تستسلم لمرض أو داء أو وباء، ما دامت في حمى الواحد الديان.**
- **إنها بلقاس يا سادة: بلد الخير والرخاء، مهد الحب والعطاء، دار الأمن والأمان.**
- **إنها بلقاس يا سادة، هي بلدي، وهي فخري، وهي زهوي، وهي لي أصل وعنوان.**

حمى الله بلقاس ومصرنا الحبيبة وأمتنا العربية والإسلامية من كل وباء وداء..

من بلقاس

الحمد لله، ما زالت بلقاس بمدنها وقراها _ككل مدن وقرى محافظة الدقهلية، وكل بلدان مصرنا الحبيبة_ تضرب مثلاً في الوعي والثبات، فها هم شبابها المخلصون، يبذلون جهداً خارقاً، بالتعاون مع مؤسسات الدولة الرسمية والأهلية، في مقدمتها الأطقم الطبية بكافة عناصرها الأبطال، ورجال القوات المسلحة الشجعان، في كافة ربوع مصرنا الحبيبة.

الحمد لله، وبحول الله وقوته، فإن الزيادة في نسبة المتعافين يومياً من الفيروس، تفوق نسبة المصابين به، ونسبة الحالات التي تحولت إلى سلبي في تزايد، وهذا نذير خير.

يبقى علينا، أن نكمل الصراع بكل جدية مع هذا الفيروس، وعلينا في سبيل ذلك، ألا نتهاون أو نتقاعس عن اداء واجبنا المنوط بنا، من نشر الوعي الصحي، والبعد عن التجمعات، والتزام المنازل إلا للضرورة القصوى، سيراً على النهج الصيني في التعامل مع الفيروس، لننهي الجولة الثالثة وباقي الجولات بالانتصار عليه.

الحمد لله، نشرت إحدى الصحف الأمريكية، ما يفيد أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قد كانت تعاليمه ورسالته، خير وقاية لفيروس كورونا، والحمد لله فإننا نسير على نهجه ورسالته وتعاليمه، وعندما أغلقت المساجد، لم يبق لنا سوى الالتزام، والتضرع إلى وجه الله اللطيف بالاستغفار والدعاء بأن يدفع عنا وعن مصرنا الحبيبة، وينجينا وكل شعوب الأرض من هذا الوباء والبلاء.

"وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون"

نستغفر الله العظيم

في يوم الأم

تاهت عني كل الكلمات الجميلة، ضاعت مني كل المعاني النبيلة، ذابت الأماني والأحلام والآمال، وماتت شهيدة، توقفت عن العمل عقارب كل الساعات السعيدة .

كانت دوماً تصنع السعادة لمن حولها، فتبعث نسائم الحب والخير والجمال، بلا تفرقة على الجميع، فهنا تنشر دلائل الود، وهنا ترسل آيات الحب، وهناك تبعث ملامح الدفء، لم تتوقف يوماً _رغم أحزانها وآلامها_ عن إسعاد الآخرين، ورغم خوفها من غدر الزمان، كانت دوماً تمدنا بالقوة والأمان .

ويوماً ما، توقفت نبضات ودقات قلبها عن العمل، فتوقفت - حزنا معها - نقنقة العصافير على الأشجار، وانطفات شجناً كل نجوم السماء، وغابت من أجلها شمس الحياة عن الإشراق، وتوقفت معها كل قلوب المحبين والعاشقين والحالمين عن النبضات، وماتت معها كل المعاني

الجميلة، والأماني النبيلة، فقد ماتت صانعة الحب، ماتت مانحة السعادة، ماتت واهبة الفرح والسرور .

..ماتت أمي ...
رحمها الله، وكل أمهات المسلمين.

وكل عام وكل الأمهات بخير وصحة وسعادة.

رحماك يا الله..

رحماك يا الله، الآن فهمنا الدرس، الآن فقط علمنا المغزى، الآن فقط وعينا الأمر، وأيقنا بلا ريب أن هذا الفيروس ما هو إلا جند صغير من جنودك، ولأنه جند من جنودك، فقد جاء إلينا لينشر بيننا العدل والمساواة حتى في الخوف والهلع والفزع.

رحماك يا الله، فقد علمنا المغزى، ألم يجعل هذا الفيروس كل من على الأرض من أمم ودول وكيانات، في موقف واحد، يفكرون في وقت واحد في أمر واحد، ألم يخضع له كل الأغنياء والفقراء، السلاطين والعبيد، الكيانات العظمى والصغرى، ألم يجبر كل من على وجه الأرض، باختلاف مذاهبهم على اللجوء إلى الله وحده، في وقت أذن الله فيه بغلق كل دور العبادة، حتى لا يتآلى أحد على الله، أو يتعالى أحد على الآخرين، فالكل سواء.

رحماك يا الله فهمنا الدرس، فهل دار بخلدنا يوماً، أن تنتفض البشرية هلعاً وفزعاً، في وقت واحد وفي كل مكان، لا فرق بين دول غنية أو فقيرة، لا فرق بين دول متقدمة أو

متأخرة، لافرق بين دول كبرى أوصغرى، لا فرق بين دول عظمى أوضعيفة، لافرق بين دول إسلامية أو مسيحية أو يهودية أو بوذية أو حتى بلا إله.

رحماك يا الله، فقد وعينا الأمر، فهل دار بخلدنا يوماً أن يقف القوي بجوار الضعيف، والغني فاحش الغنى بجوار الفقير مدقع الفقر، ومالك الطائرات بجوار مالك الدراجة، وصاحب الفنادق والمطاعم بجوار من يفترش الشارع جوعاً، عالم الذرة بجوار الجاهل، الطبيب بجوار المريض.

رحماك يا الله، فقد أفقنا من غفوتنا، هل دار بخلدنا يوماً، أن تقف فتيات غير مسلمات، كاسيات شبه عاريات، فتصلين خلف المسلمين في خشوع وخضوع، في ميدان عام، في إحدى الدول غير الاسلامية التي كانت تعادي الإسلام والمسلمين، وكانت تمنع حتي رفع الآذان في المساجد، بل تضطهد المسلمين في كل مكان على أرضها.

رحماك يا الله، لقد كانت رسالة السماء إلى الأرض قوية واضحة لا ريب فيها، أنك يا الله ملك الملوك، ومالك الملك، وقاهر السلاطين والملوك والزعماء، ومذل الأغنياء والعظماء والأقوياء والعلماء، ومسود العدل في ربوع الأرض بلا استثناء.

رحماك يا الله، لقد كانت رسالة السماء إلى الأرض شديدة، قوية، واضحة، جلية، بأنه:

"ليس لها من دون الله كاشفة"

اللهم اكشف عنا البلاء والوباء

في ذكرى وفاة
صانعة الحب السعادة...

تاهت عني كل الكلمات الجميلة، ضاعت مني كل المعاني النبيلة، ذابت الأماني والأحلام والآمال، وماتت شهيدة، توقفت عن العمل عقارب كل الساعات السعيدة .

كانت دوماً تصنع السعادة لمن حولها، فتبعث نسائم الحب والخير والجمال، بلا تفرقة على الجميع، فهنا تنشر دلائل الود، وهنا ترسل آيات الحب، وهناك تبعث ملامح الدفء، لم تتوقف يوماً _رغم أحزانها وآلامها_ عن إسعاد الآخرين، ورغم خوفها من غدر الزمان، كانت دوماً تمدنا بالقوة والأمان .

ويوماً ما، توقفت نبضات ودقات قلبها عن العمل، فتوقفت _حزنا معها_ ذقذقة العصافير على الأشجار، وانطفات شجناً كل نجوم السماء، وغابت من أجلها شمس الحياة عن الإشراق، وتوقفت معها كل قلوب المحبين والعاشقين

والحالمين عن النبضات، وماتت معها كل المعاني الجميلة، والأماني النبيلة، فقد ماتت صانعة الحب، ماتت مانحة السعادة، ماتت واهبة الفرح والسرور .

في مثل هذه الأيام منذ سنوات عديدة

..ماتت أمي ...

رحمها الله، وكل أمهات المسلمين..

هذا هو الجمال

لم يعد الجمال - كما أرى - هو ذاك الطيف الشارد، من تلك العيون الجميلة، فلم أعد أهتم كثيراً بالجميلات، ذوات العينين الساحرتين، أو الشعر الناعم الطويل المسدل على ذاك الجسد الممشوق قوامه.

الآن، وبعد مرور عشرات السنين، من العيش بين جدران الأشكال الجامدة المرسومة؛ لم أعد أهتم كثيراً سوى ببعض كلمات قليلة تخرج بصدق، من بين جنبات قلب كسير، أو من بين شفتي إنسان بائس مقهور، لم يعد أبداً اللون أو الرسم أو الوصف يهم كثيراً، مع كل هذا الكذب والنفاق السائد في حياتنا، علينا فقط أن ننعم بالحقائق الثابتة، التي لا تتغير ولا تتقلب ولا تتبدل بفعل عوامل النفاق والتلون والزيف، فبداخلنا تسكن قلوب وأفئدة، تحتاج فقط إلى الصدق، كي تعيش معتدلة، وبلا انحراف في الذوق أوالمشاعر .

فقط عليك أن تكتشف الجمال بداخلك، قد تدلك عليه آية كريمة، حركت فيك ساكناً، أو ضحكة عجوز مددت لها يد العون، أو بسمة يتيم شعر بقربك منه، أو دعوة أم ثكلى أمنت لصغارها قوت يومهم، أو حتى دمعة صبي عند فراقك له.

ذاك فقط هو الجمال لا غيره، فالجمال يكمن في صدق المشاعر لا زيفها .

ست الحبايب ماتت

وقفت الفتاة الشابة في حزن وألم، وقالت يا سيدي كيف لي أن أحتفل بأمي وقد رحلت عن الحياة، رحلت بعد معاناة وألم شديد مع المرض العضال، لم نكن نملك من حطام الدنيا شيئا بعد طلاقها من أبي، منذ أكثر من عشر سنوات، فقد تركنا بلا رحمة ولا شفقة، كنت وأخي دون السابعة من عمرنا آنذاك، ماتت ولم تذق من الدنيا سوى المر والقهر والعذاب والشقاء، كي تقوم على رعايتي وشقيقي الأصغر، وعندما حاق واشتد بها المرض، لم نستطع حتى توفير ثمن الدواء، وظلت تتردد على المستشفى الحكومي لسنوات، حتي فاضت روحها الطاهرة بين زراعي الضعيفتين، كيف لي أن أغفر لأبي ظلمه إياها، وكيف لي أن أغفر للمجتمع قسوته عليها، وكيف لي أن أحتفل بها وأنا لا أقوى على الحياة بدونها، كانت كلماتها الحزينة لي نوراً يهديني نحو التفوق والنجاح، وكانت بسمتها دواء لكل آلام الدنيا وقسوتها، الآن لم تعد أمي في الحياة ولم يعد لي هدف سوى اللحاق بها حيثما تكون، وأدعو الله أن تكون في عوض عما

لاقت في تلك الحياة، وأن تكون في رضاء ونعيم وهناء بين يدي الإله الرحمن الرحيم ..

نعم يا صغيرتي هي الأم وحدها؛ الملجأ والملاذ من قسوة الحياة، ومن ظلم البشر، ولكن دائماً وأبداً هناك الإله العلي الأعظم، اللطيف الأرحم، يا حبيبتي لاتقنطي من رحمة الله، واعلمي أنه تعالي قد اختار أمك إلى مكان أفضل، كي تنعم بعد شقاء، وتهنأ بعد عناء، ولك أن تحتفي بها بأفضل بالدعاء، والصلاة من أجلها، فهي الآن بجنات النعيم، بجوار الذي لا يغفل ولا ينام ،،،

في محطة مصر

يدق جرس الهاتف إنه كريم، فترد حنان، تلك الفتاة الجميلة الرقيقة، ذات العشرين من عمرها

- مرحباً كريم
- كريم: مرحباً حنان، هل استعددت للخروج
- حنان: أليس الوقت مبكراً يا كريم ؟
- كريم: أود أن نبدأ اليوم من بدايته يا حنان، فقد حصلت على موافقة والديك بصعوبة، كي أصطحبك للتنزه ليوم واحد في مدينة الاسكندرية، وذلك قبل عودتي الى خارج البلاد بعد الغد إن شاء الله
- حنان ضاحكة : لا تنسى الشرط يا كريم، وهو أن يرافقني شقيقي الأصغر أحمد في هذا اليوم
- كريم ضاحكاً: وإن كنت أود أن تكوني معي وحدك، فنحن عاقدي القران، ولكن لا بأس فلن أرى في هذا

اليوم سواك يا حنان، حتى لو كنت بين الآلاف من البشر فلا أرى سواك

- **حنان برقة :وأنا كذلك يا كريم، لا أرى سواك بعيني وبقلبي وبعقلي، وكم انتظرت عودتك من الخارج بشوق وصبر**
- **كريم بأسى: لقد قرب الوقت يا حنان، ولم يبق إلا عام واحد، وتنهين دراستك وأعود لإتمام الزواج ، ونظل بعدها معا طوال العمر**
- **حنان: بمشيئة الله يا كريم**
- **كريم بحماس: هيا يا حنان أنا بانتظارك بالأسفل كي لا نتأخر**
- **حنان: فلتصعد لتناول الفطور أولاً يا كريم**
- **كريم: سوف نتناوله معاً في القطار، فالوقت أمامنا طويل، فقط أعدي لنا بعض لفائف الطعام وزجاجة مياه**
- **حنان بتعجب: لم أدر لماذا تصر على السفر بالقطار يا كريم**

- كريم: السفر بالقطار الى الاسكندرية أكثر أمانا عن السيارات، ولقد حجزت تذاكر السفر في عربات الدرجة الأولى الفاخرة، كي نكون على راحتنا وفي أمان أكثر من سفر السيارات
- حنان: حسناً دقائق وأكون عندك

وبعد لحظات، تهبط حنان وشقيقها الأصغر أحمد، ويصطحبهم كريم مستقلا سيارة أجرة حتى محطة القطار في فرح وسعادة وأمل بيوم جميل مع حبيبته، قبل العودة الى عمله بالخارج

ويصلون الى محطة مصر، حيث الزحام الشديد على الأرصفة، ويجلسون على أريكة خشبية على رصيف رقم 6 في انتظار قطار الاسكندرية،ويحاول كريم الانفراد بحنان قليلاً، فيطلب من شقيقخا أحمد شراء بعض المسليات والعصائر، فيلبي أحمد فرحاً بما سوف يشتريه لنفسه، وهنا ينظر كريم الى حنان في مودة قائلاً :

- كم أحببتك واشتقت إليك يا حنان

- **حنان بحياء: وكم أشتاق إليك يا كريم أثناء سفرك للخارج، فقد مضى على عقد قراننا عام ونصف العام ولم أرك منذ ذاك الحين**
- **كريم :باقي من الزمن عام واحد يا حنان، ثم نتم زفافنا، ونبقى معاً باقي العمر**
- **حنان: ما أطوله من عام يا حبيبي**
- **كريم: سوف أحصي الساعات والأيام والشهور حتى ذاك اليوم يا حبيبتي**

وينظر كلاهما للآخر في مودة واشتياق، ثم

يسمع دوي انفجار شديد مع نيران من جانب القاطرة المنفجرة، فتصرخ حنان بأعلى صوت، فيحتضنها كريم بقوة، فتلتهما النيران في ثوان معدودة، ويرقد الحبيبان معاً الى الأبد ،،،

المتمرد على الأعراف ..

تلك الحكايات القديمة، التي كانت تحكى لنا من الأجداد، وكنا نقعد طويلاً، امام هذا الجد الأكبر، كي يقص علينا بعضاً من قصص الماضي البعيد، وكانت هناك العديد من التساؤلات التي تدور في خلدنا، ولكننا لم نكن نجرؤ يوماً على البوح بها.

فما كان عساه أن يفعل ذاك الأمير العاشق، كي يحظى بموافقة والده الملك القاسي، على زواجه من ابنة الصياد الفقير؟

وهل عليه أن يخالف أوامر والده الملك، أم يخالف أوامر قلبه الكسير؟ وكان الجد يسقينا تعاليما، كانت قد رسخت في دمائهم، بأن الحب إثم كبير، وأن العشق كله، وكذا بعضه حرام حرام حرام .

تلك الحكى، التي توارثناها من قديم الأزل، وخطت في قلوبنا جراحاً مؤلمة، مؤداها ألا حب، وألا عشق، وأنه على المرء أن يدمل كل جراحه بيده، لا بأيدي الآخرين، وأن

عليه أن يجعل عقله وتفكيره دائماً هو الملك على كل أعضائه، بما فيها قلبه وفؤاده، وأن هذا هو طريق النجاة، من دوامة العشق والغرام.

ما هذا الهراء، ماهذه الافتراءات على ناموس الكون، وماهذا الانكسار، والذل، والهوان القاسي، والخضوع لقيم وتعاليم مخالفة لطبيعة الحياة، ولإرادة وحكم القدر.

أعترف الآن يا حبيبتي: أنني كفرت بكل قيم وتعاليم وحكايات الأجداد، كيف لي أن أشق عن قلبي الضعيف، فاخرجك منه دون شفقة أو رحمة؟! الآن، علمت كم أحتاج أن أموت ألف موتة، كي أشعر بمذاق وطعم الحياة معك، كم أحتاج أن أعيش هوان الخضوع والذل، كي أكون لك خادماً، بمحراب عشقك، أحتاج أن أرى مرارة البعاد، كي أعود لقربك، ولكن هيهات، فقد مضت الأوقات، ولم تعد تجدي كل الاحتياجات، فقد فاتت كل الفرص المتاحة، وانقطعت كل الطرق المؤدية، وانطفات كل نجوم الهداية نحوك، وسرت في عروقنا منذ المهد، دماء الحكايات السحيقة من الأجداد، وضاعت منا لذة العشق، والحب، والغرام.

لذة التضحية ..

لم تدع للتفكير فرصة، واتخذت قرارها في لحظة، وقالت: لن أسمح بأن يمنحك غيري قطعة لتسكن بجوار قلبك، فأنا وحدي الأحق بأن يسكن بداخلك جزء من كبدي؛ الذي ذاب مع قلبي عشقاً فيك؛ فقد كانت دوماً روحانا واحدة، فلم لا تتآلف أجسادنا معاً حتى الموت؟!

ظل صديقي يحكي في زهو وفخر، ما فعلته شريكة حياته، حينما قرر الأطباء أن حالته تستدعي زراعة جزء من كبد، وكيف كان قرارها هذا له بمثابة طوق النجاة، وشريان الحياة الأخير، وكيف أنها كانت على يقين تام، أن لا أحداً آخر غيرها من البشر، يمكنه التبرع لي، أو يتوافق معي طبيباً، وقد كان ..

وظل صديقي يحكي، وشريكة حياته ترقد بجواره في ذات غرفتة بالمستشفى، وهي تنظر إليه في رضاء ومودة، ولم تفارق البسمة شفتيها لحظة، وعندما فرغ صديقي من حديثه قالت: كيف لا أفعل، وقد منحتني من قبل الحياة، كيف

وأنت تسرى في دمي، وينبض بك قلبي، كيف لي أن أعيش وأنت بجواري تتألم، لقد حباني الله بك، ولا يمكنني العيش بدونك، فوالله لو كان موتي هو البديل لحياتك، لرضيت به بلا تردد أو تفكير..

هنا أيقنت يا سادة: أن السعادة ولذة الحياة، ليست في المال الوفير، أو الأولاد والعزوة، أو السلطة والمنصب والجاه، أو حتى في العيش معاً لحظات جميلة هادئة، فالسعادة يا سادة: تكمن في التضحية بالغالي والنفيس، من أجل شريك الحياة، بلا تردد أو تفكير ..

وماذا بعد زفاف إبنتنا ؟؟

جلس الأستاذ أحمد بعد يوم طويل في غرفة نومه، وعاد بذاكرته الى الماضي قليلاً :

كنا نحلم سوياً بهذا اليوم، يوم زفاف ابنتنا الكبرى سلوى، فأنت من وضعت كل تفاصيله ولمساته، منذ خطبتها قبل ثلاثة أعوام، وقد قمت بتنفيذ ما سطرتيه بخط يدك، وما اخترتيه من الأجهزة والأدوات والشوار، حتى قاعة الحفلات التي أعجبتك، ومصفف الشعر، وشكل فستان الزفاف، وأسماء المدعوين، ولم تنس حتى تفصيلات ولمسات هذا اليوم، يوم العرس، فأنت من اخترت لي بدلة عرس ابنتنا، والقميص وربطة العنق، والحذاء، وقد نفذت ما قلته لي حرفياً كما شئت، قدت لهما السيارة من محل تصفيف الشعر، حتي قاعة الحفل، ثم تراقصت مع ابنتنا على مسرح العرس، رغم تعبي الشديد، وكنت أضمها إلى صدري عندما بكت افتقاداً لك، وأنا من قدت بهما السيارة إلى منزل الزوجية أيضاً. ثم ،، ها أنا أجلس الآن وحدي، بذات الغرفة التي كنا

نحلم فيها سوياً، ولكنك لم تخبريني يا رفيقة العمر: ماذا سأفعل بعد ؟

كيف سأواجه متاعب وعقبات الحياة من بعدك، كيف سأعمل دون أن أسمع صوتك عبر الهاتف، كيف أتناول الطعام وحدي، كيف أنام الليل الطويل وحيداً، كيف أعيش الحياة بدونك؟

لم لم تخططي لي حياتي بعدك ؟ فمنذ اختارك الله لجواره الكريم، وأنا أمضي على طريقك، الذي رسمتيه، حتي يوم عرس إبنتنا الوحيدة. هل نسيت أن ترسمي لي طريقي، وأنت تعلمين ما أقساه بدونك؟ أم أردت أن أعتمد على نفسي؟ وأنت من كنت تعدين كل شيء، ما أقسى الحياة بدون قلب يشعر، وعقل يفكر، وروح تحيا، فأنت يا رفيقة دربي كنت قلبي وكنت عقلي، وكنت روحي.

رحمك الله يا حبيبتي وألهمنا الصبر، حتي نلقاك .

تلك هي الحياة بقسوتها يا صديقي؛ فهي أبداً لا تمنحنا كل شيء.

الحلم الأكبر

كنا في الصغر؛ نسعد ونتغنى بحلم الوحدة العربية، وكانت معلمة الدراسات الإجتماعية تقول شارحة على الخارطة: إن أمتنا العربية مترابطة، ومتماسكة، ووطن واحد، وكانت تعلمنا أن تاريخنا واحد، وحضارتنا عتيقة ومتقاربة، وشامخة، وأرضنا كتلة واحدة متلاصقة، وأن حكامنا وقياداتنا إخوة، لاتفرقهم المصالح أو المنافع، وكانت تنبهنا دوماً أن عدونا واحد، يحتل قطعة غالية من أرضنا العربية ..

كانت المعلمة تحلم ونحلم معها بالوحدة العربية، وبأن تتوحد أمتنا العربية، فتكون دولة واحدة لايفرق أو يفصل بينها حد، أو حديد شائك، أو حتى حرس للحدود، فنكون شعب واحد، على أرض واحدة، لنا جيش عربي قوي، مهمته فقط محاربة العدو الخارجي، وكنا نوقن أن ذلك سوف يحدث في يوم ما، فمعلمتنا لا تكذب أبداً، ولا تضلل أحداً، ولا تنافق ولا تغرر يوماً ما..

ومرت السنون، وأصبحنا كباراً، وأصبحت أمتنا العربية مقسمة إلى دول منفصلة، بحدود محصنة، وكل دولة وقد قسمت إلى دويلات وولايات، وكل ولاية إلى أحزاب، وجماعات، وطوائف متنازعة، ومتعارضة، ومتعاركة، ومتعادية، فنسينا حلم الوحدة الأكبر، بل وقد تصادقنا مع العدو الأوحد، وأصبحنا أعداء لأنفسنا، ونقاتل بعضنا البعض، وعادت أحلامنا إلى الماضي البعيد، وأصبح حلمنا هو الوحدة في كل دولة، ثم ماتت معلمتنا، ومات معها الحلم الأكبر ..

ليلة زفاف حبيبتى

إنتهيت من تصفيف شعري، وارتديت بذلتي السوداء الأنيقة، من فوق قميص أبيض ناصع من الحرير، وربطة عنق حمراء بالأزرار الذهبية، وحذاء أسود ماركة عالمية، وساعة يد كتحفة سويسرية، واستقللت سيارتي المزدانة بالورود البيضاء والحمراء، والتي تعشقها حبيبتي، حتي وصلت إلى قاعة العرس في بهو الفندق العالمي، المطل علي نهر النيل بقاعة الأمراء.

من بعيد، في نهاية القاعة، لمحت حبيبتي على منصة العرس، تجلس بجانب رجل آخر، أذكر أنها قد أخبرتني أنه من اختيار العائلة، وأنهم فرضوه عليها رغماً عنها.

بدأت فقرات الحفل، لا أهتم بما يدور من حولي، أراها هي وفقط، لا أرى شيئاً، ولا أرى أحداً سواها، وها هي تنظر إلي، تلمع عيناها حزناً، ما هذا الذي يحدث، أرى ذاك الرجل ينظر إليها مثلي، ويمسك بيديها بلا مقاومة منها، ويبدآن الرقص، ما زال ينظر إليها، ما زال يمسك بيديها، كيف

تستسلم إليه ولم تقاوم، كيف تدع خصرها يتمايل برفق بين يديه، كيف تبتسم إليه في ود.

سرحت بخيالي قليلاً معاتباً إياها،ألم يكن هناك عهد ووعد بيننا، ألم تكن تلك النجوم تشهد كل ليل أحلامنا، ألم تختاري أنت بذلتي السوداء لليلة العرس، وربطة العنق الحمراء، ألم يكن هناك حوار بيننا، شهد عليه القمر مراراً

لا لن تفعلي، لن تستسلمي، أعلم أنك سوف تتركيه وتهرعين إلي، وتعلنين أمام الجميع أنني وحدي حبيبك، أعلم أنك سوف توفين بعهدك ووعدك لي، هيا يا حبيبتي، عودي إلي كي نكمل معاً فقرات العرس، وليذهب ذاك الرجل الغريب عنا إلى حال سبيله، لا تقلقي، فلسوف يبارك الأهل لنا ذلك.

أفقت من غفوتي، على صوت ضجيج الموسيقى الصاخبة، ويخرج معها العروسان من بهو الفندق، الى سيارة بيضاء مزدانة بالورود البيضاء والحمراء أيضاً، وتلتفت العروس إلى الجميع، في ابتسامة عريضة، ثم تشير إليهم، وترميهم بباقة ورد كانت في يدها، فتتناثر على الحضور، وتصلني إحداها، ثم تركب العروس السيارة في سعادة، بجوار ذاك الرجل الآخر، ولم أدر ما حدث لي وقتها، سوى أنني أرقد الآن في المشفى المجاور.

أما بعد

فاعلمي يا حبيبتي: أن الحياة أقدار مقدرة، فما نلاقيه من مرها وحلوها، محكوم بإرادة الخالق، فهو وحده يعلم الحكمة من وراء أقدارنا، وما علينا إلا الرضاء، بلا سخط أو امتعاض، وعليك يا حبيبتي وقرة عيني، أن تقبلي بأمر الله في، وما قدره لي، كما قبلته أنا من قبل، فالموت والحياة قدران، مقدران بيد الرحمن الرحيم.

أعلم يا فاطمتي: أن مرارة الفراق، سوف تنهك جسدك النحيل، حتى أنك لن تقوي على تحمله، ولكن ياحبيبتي؛ عليك بالصبر والجلد ، واعلمي: أن فلذات أكبادنا هما مستقبلنا المقبل، ونجمانا المنيران لنا الحياة، فتجاوزي من أجلهما مرارة الفراق، علمي ولدينا أن والدهما لم يكن يوماً ما ضعيفاً أمام قسوة المرض، كما أنه لم يهرب يوماً من شبح الموت، وأن سفره للتداوي خارج البلاد؛ ليس إلا أخذاً بالأسباب، وليس تشبثاً أبداً في الحياة.

أعلم يقيناً يا فاطمتي ياقرة عيني: أن تلك الرسالة التي تركتها لك مع رفيق رحلتي؛ قد تكون الرسالة الاخيرة بيننا

في تلك الحياة، تلك الحياة التي ضاقت بنا ذرعاً، والتي لم تحن يوماً عليك في مرضي، ولن تحنو أيضاً عليك بعد موتي، ولكني أردت فقط بها أن أسري عنك، كي تكون بمثابة مرسال التآلف بين روحينا، كلما ضاقت بك الحياة .

إعلم يا حب عمري ورفيقة دربي: أن الحياة مهما طالت قصيرة، وأنه لامحالة سوف يجيء يوماً للفراق، وأراه قد دنا مني، في تلك الغرفة الضيقة البعيدة عنك، وعن فلذات أكبادنا "عمار وإياد" اللذان أشتاق إليهما وإليك، بعدد ذرات الهواء، وقطرات المياه، التي تفصل بيننا، ولكنه قدر الله فينا، ان يهب كل منا روح الآخر، كي يعيش من يبق بعد الآخر، بروحين وقلبين، ودون حياة.

حبيبة قلبي وفؤادي، ونور عيني وسهادي، وحب عمري ونهادي، فاطمة: سلاماً لك حتى ألقاك في عالم أفضل، لاينتهي بنا إلى فراق.

"يدخل الشابان "إياد وعمار" الحجرة على والدتهما، فتطوي الرسالة في صمت، وتنخرط في البكاء وهي تنظر إليهما، فيحتضناها في حنان، وكان ذلك في الذكري العشرين لوفاة الزوج الحبيب رحمه الله

أعرف أنك تحبني، وتعلم أني أحبك..

والله لقد كانت ثوان معدودة، عشتها في قربك، دان من معيتك، في رحاب جلالك، لم أتوقع غير لقائك، لقاء المحب بالحبيب، لم يكن أمام عيني سواك، ولم يخطر ببالي غيرك، ولم يتوقف عقلي عن التفكير فيك وحدك، ولم ينبض قلبي إلا مسبحاً بحمدك.

لم أيأس من رحمتك وقدرتك، نعم أنا العبد الذي طالما أذنب طويلاً، أنا العبد الذي عصاك كثيراً، أنا العبد الذي ابتعد وانحرف قليلاً، عن دربك، ولكن عزائي؛ أني دوماً كنت أعود، وأنوب، وأتوب إليك، وليشفع لي أني لم أشرك أحداً يوماً في وحدتك، وليغفر لي أني دوماً أعود إليك، وليغفر لي أني أحبك .

في تلك اللحظة، وأنا لاحول لي ولا قوة إلا بك، وأنا خاضع لقضائك، وخاشع لقدرك، وقانع بكتابك، وذليل لعزتك، وضعيف لقدرتك.

في تلك اللحظة،، يغمرني لطفك، وتحيطني رحمتك ،وينفذ في قضائك، وقدرك ،ولطفك، ورحمتك ،وكتابك،،،

فيارب؛ لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضاء، ولك الحمد في السراء والضراء، ولك الحمد على كل حال.

ولا حول ولا قوة إلا بك ..

عن أكتوبر المجيد .... نتحدث:

في مثل هذا اليوم، وفي تمام الساعة الثانية بعد الظهر، بدأت قواتنا المسلحة بشن عدة طلعات جوية، على العدو الصهيوني شرق القناة، وخرجت 222 طلعة جوية في نصف ساعه، فألحقت خسائر فادحة بالعدو، وبدأت المدافع في إلقاء القاذفات والدانات، بمعدل قاذفة في كل ثانية تقريباً، ثم جاء دور المهندسين العسكريين، بالتعامل مع الحصن المنيع خط بارليف، وتجربة أكثر من وسيلة، لتدمير أجزاء وممرات به، ومنها متفجر "الديناميت"، وأخيراً استقروا على الفكرة العبقرية للمقدم المسيحي: باقي زكي ياقوت، باستخدام ضخ المياه من القناة، وإنشاء ممرات بها لقوات المشاة والمدرعات، وتم إنشاء كباري لعبور القوات، وكان على الجانب الآخر هجوم سوري على العدو في الجولان، بمساعدة العراق، وتم أيضاً غلق مضيق باب المندب، بغواصات تمنع مرور إمدادات عسكرية لإسرائيل، بمساعدة السعودية والسودان والصومال واليمن، وتم إفقاد العدو

توازنه في أول ست ساعات، واستمر القتال، وقد عبر القناة أكثر من ثلاثين ألف جندي من المشاة، وبدأت الزحف لمسافة خمسة عشرة كيلو بعمق سيناء، تحت مظلة المدفعية، وكان العدو قد أيقن بالهزيمة الساحقة، فاستغاث بأمريكا، التي بدأت تمده بجسر جوي من العتاد العسكري، ثم تدخلت لاستصدار قرارا من مجلس الأمن، بوقف إطلاق النار، واستجاب الطرفان بعد عشرين يوماً من القتال، وانتهت المعركة بنصر كاسح مستحق للقوات المصرية.

وتحقق نصر الكرامة المصرية، وتحققت الهزيمة للجيش الإسرائيلي، والذي قد ذاع صيته بأنه لايقهر، وكانت حرب أكتوبر ملحمة، تدرس حتى الآن بالمعاهد العسكرية الدولية، بما حوت من عنصر قتالي غير عادي، هو الجندي المصري الذي لم يخش الموت، ولم يخف لحظة على حياته، فكان النصر في نهار العاشر من رمضان، وماتلاه من أيام الملحمة الكبرى.

تحية لقواتنا المسلحة، التي أعادت لمصر والعرب كرامتهم،، وأعادت الأرض وحمت العرض، وأعادت العدو إلى مكانه خائباً ذليلاً .

تحية إلى القائد الذي أعطى قرار الحرب، في وقته المناسب، بذكائه السياسي، وحسه العسكري،

تحية للمواطن المصري، الذي وقف بجانب قواته المسلحة، على جميع المستويات حتى النصر،

تحية إلى الأشقاء العرب، الذين ساعدوا وساندوا، دونما مصلحة أو تردد أو تفكير، سوى إرساء لروح الأخوة في العروبة وقت الشدائد.

تحية فخر وإعزاز وتقدير واحترام لكل الشهداء والمصابين وذويهم، فقد كانت حياتهم وأرواحهم الغالية ثمناً للنصر والعزة والكرامة، التي نحيا على ذكراها حتى اليوم ،،،

وتحيا مصرنا الغالية، حرة مستقلة مستقرة، آمنة من كل عدو، أو حاقد، أو غادر، أو فاسد، أو ظالم، أو خائن..

سنوات الربيع الخالية

في شرفة المنزل المطل على شارع كبير مزدحم بالحانات والمقاهي والسكان، جلس الأستاذ كامل وبيده إحدى روايات نجيب محفوظ"خان الخليلي"وأمامه كوباً من الشاي، في وقت ماقبل الغروب، وتدخل عليه "أمينة" ابنته الصغرى في مرح وخفة روح، وتضع يديها على عينيه وتبادره القول من أنا؟ فيجيب بابتسامته العريضة، ومن يكون غير أمينتي الجميلة، فيضحكان بصوت عال، وتجلس بجواره، ويطلان على الشارع الكبير، وتقول له أمازلت مع روايتك المفضلة: خان الخليلي، ماسر تلك الرواية التي تعاود قراءتها كل عام؟! فيسند رأسه للخلف ويشرد قليلاً الى الوراء ويقول: يا بنيتي تلك الرواية كانت من الروايات المفضلة عند والدتك رحمها الله، كانت كثيراً ما تجلس بجواري في مثل هذا الوقت، فتطلب مني أن أقرأ لها بصوتي، حتي إذا هل الليل علينا، طوينا الصفحات، ووقفنا نطل على الشارع، نراقب السامرين على المقاهي، حتى

يغلبنا النعاس، فنخلد الى الفراش.. فترد أمينة في تودد إلى الحديث عن أمها، أمازلت تذكرها يا أبي؟ فيرد بعد لحظة صمت، وكيف لي يا حبيبتي ألا أذكرها، وكيف لي أن أنساها؟ لقد كانت لي الهواء الذي أتنفسه، وكانت الروح التي أعيش بها، وكانت الحب والعشق الذي يلوذ اليه المحبين والعاشقين، كانت لي سنوات الربيع الجميلة، التي تهب علينا بنسائم رقيقة، فتذهب بالنفس الى أماكن بعيدة، تلك يا حبيبتي هي سنوات الربيع، التي لا أحياها إلا بذكراها في هذا المكان، ومع تلك الروايات الجميلة، حتى ألقاها في مكان ووقت أفضل مما نحن فيه، فقالت له أمينة في محاولة لإثنائه عن ذكرياته الحزينة في مرحها المعهود، وماذا عن أحمد افندي صاحب الأربعين عاماً، وحبه لنوال التي تصغره كثيراً، فيجيب تلك يا حبيبتي ملامح العشق لدي العاشقين، فلا تقف أمامه حواجز أو عقبات أو عثرات، تلك يا حبيبتي سنوات ربيع العمر الجميلة،،،

أحلام ضائعة

كنا صغاراً، نلعب معاً، نأكل معاً، ندرس معاً، رغم أنني كنت أكبرها بثلاثة أعوام، إلا أنه كان ارتباطا وثيقاً بيننا، بحكم الجيرة والقرابة بين أسرتينا، فلم نكن نفترق يوماً، وإذا حدث ذلك؛ تأخذنا عند اللقاء لهفة عارمة، وبدأنا نشب ونكبر معم مرور الأيام، لم يتخيل يوماً أحدنا شكل حياته بغير الآخر، فتعاهدنا ألا نفترق، وبعد تخرجي من كلية التجارة، وإنهاء خدمتي العسكرية، وكان التطور الطبيعي للأحداث، أن أتقدم رسمياً لخطبتها، إلا أنني فضلت أن أبدأ رحلة الكفاح والسفر أولاً، دعتني لخطبتها قبل سفري، وألحت علي، كي لا تكون لغيري، إلا أنني عزمت على السفر.

سافرت وعملت، ولم أنساها يوماً، فقد كانت دوماً في عقلي وقلبي، حتى جاء خبر خطبتها كالصاعقه على، حاولت الإتصال بها دون جدوى، ثم علمت أن زفافها سيكون بعد تخرجها، وكان قراري بالعودة بعد عامين من سفري، ثم كان اللقاء الأخير بيننا بمثابة إنهاء لسنوات الماضي

الجميلة، حاولت إقناعها بأن سفري كان من أجلها، ولأجل بناء مستقبل أفضل يجمعنا، ولكن دون جدوى، أيقنت أن جرحها كان أعمق من أن يداويه الكلام، وانتهى اللقاء بيننا بمرارة الوداع.

عدت إلى عملي خارج البلاد، وكنت أشعر بفقدان كل سنوات الماضي بلا مقابل، مع إحساسي بخيبة الأمل، وأن كل أموال الدنيا لن تعيد لي لحظة حياةجميلة عشتها في الماضي، وعلمت أن جمال الحياة؛ أن نكون مع من نحب، في أي ظروف نكون عليها.

لم تكن السعادة يوماً ما في جمع المال، أو السعي نحو الشهرة، أو السلطة، إنما السعادة أيها السادة، تكون دوماً في القرب المشروع من الأحبة ..

جمال الطباع والروح ...

تقف الأم في قلق وحيرة، تتابع كل الأعمال واللمسات الأخيرة لعرس الابنة الصغرى، فهنا سيتم وضع طاولة الطعام الكبرى، وهنا يتم وضع إضاءات إضافية أكثر، وهنا سوف يقف العروسان، لتناول مشروب المانجو الذي تفضله العروس أماني، ثم تنادي معد الطعام، وتشير إليه بما ترى، وتوجه عامل الإضاءة، وتروح وتجيء بلا توقف..

وتناديها ابنتها الكبرى؛ كي تتناول طعام الإفطار، وأقراص الدواء الخاصة بها، فتؤجل ذلك حتى تنتهي مما تفعله، وتكمل ما بدأته من أعمال، حتي يخبرها حفيدها بقدوم موكب العرس، فتقف مكانها في ثبات، وهبط العروسان من السيارة، وترجلا نحوها، وقبلا جبينها، واحتضنتها العروس في تأثر شديد، لم يفصلهما سوى الابنة الكبرى، بتقديم مشروب المانجو، ثم جلست العروس بمنصتها، وجلست الأم أمامها مباشرة، وانتهي العرس، وزفت العروس لمنزل الزوجية، وعادت الام في حالة من

التعب والإعياء الشديد، ووقفت أمام صورة الزوج والد العروس، تسأله إياه: هل أنت راض عني الآن، هل أنا أديت الامانة ؟

ثم أخذت تبكي بشدة وحرقة، حتي تأثر بذلك الجميع، وكنت أنا من بينهم، أنا وصديقي زوج الابنة الكبرى، فدنوت من صديقي، وسألته عن هذه الحالة التي ألمت وأصابت أم العروس؛ فأجابني: بأنها ليست أم العروس، بل هي زوجة أبيها رحمه الله، وكانت لها بمثابة الأم، حتى أن بنات هذه السيدة ومنهم زوجتي، قد أصابتهن الغيرة، من هذه العروس، التي تفضلها أمهن عليهن، فكانت دهشتي عظيمة من هذا الأمر العجيب، والذي لايصدقه عقل.

أإلى هذا الحد؛ قد يصل الوفاء والحب والرضاء، هل يمكن أن تكون ابنة الزوج في هذه المنزلة من الزوجة، التي تفوق منزلة بناتها منها ؟!!

نعم أيها السادة؛ قد يكون الجمال في الشكل والقول والفعل، أحياناً، ولكن دائماً وأبداً؛ يكون الجمال في المشاعر والطباع والروح ..

شمس الأصيل...

مع غروب شمس الأصيل، وفي كل يوم خميس، ومنذ سبع سنوات، يجلس الأستاذ مصطفى، في أطراف الحديقة الشاسعة على أريكة خشبية، وسط أشجار الكافور العملاقة، ويقترب منه النادل، ويسأله عن مشروبه، فيجيب: قهوة غير محلاة، وعصير مانجو طازج، فيتعجب النادل، ويتمتم بكلمات لمن يطلب هذا الرجل عصير المانجو، وينصرف لجلب ما يطلبه دونما تعليق، ثم يستعيد الأستاذ مصطفى الذكريات:

" في هذا المكان، وفي ذات الوقت من النهار، ومع ذات المشروب المفضل، كان اللقاء الأول مع تلك الفتاة الرقيقة، التي ارتبط بها، واستمر هذا اللقاء لعدة سنوات طويلة، حتى بعد الزواج، إلا في حال الضرورة القصوى، كانا دوماً يحرصان على الخروج إلى هذا المكان أخر خميس من كل شهر، حتى توفاها الله منذ سبع سنوات، وكان ذلك يوم الخميس الأخير من شهر مايو، ومنذ ذاك التاريخ كان

يحرص الأستاذ مصطفى، على أن يأتي إلى ذات المكان، في كل خميس، ليحيي ذكرى وفاة زوجته وحبيبته، كي يستعيد الذكريات الجميلة، مع غروب شمس الأصيل.

فهنا كانت تجلس بجواري، تراقب الشمس تزحف نحو الغروب، وهنا تقف لتنظر الى مياه النهر وهي تنساب بين الكتل الخرسانية، وهنا ياتي المصور ليلتقط بعض الصور لنا معاً، وهناك خلف تلك الشجرة الضخمة، تمسك بكأس "الآيس كريم" بعيداً عن أعين الجميع، إلا عني، فنضحك معاً، حتى تغيب عنا الشمس، فنلملم أشياءنا، ونعود إلى المنزل.

ظللنا على هذا، حتى غابت عنا شمس الحياة، وغابت معها شريكة الحياة، ورفيقة العمر، ولكن لم تغب عني يوماً ذكراها.

لم تعد مريم تقطف الورد...

اعتادت الطفلة مريم في كل صباح، أن تقطف وردة من حديقة منزلها، أثناء استعدادها الذهاب إلى مدرستها الابتدائية بمدينة حلب، وكانت مريم في كل يوم تهدي الوردة لمعلمة فصلها بالمدرسة، السيدة سميرة التي كانت تسعد بها، وذات يوم استيقظت مريم على صوت إنفجارات، فخرجت مريم واسرتها وأهل الحي إلى الشارع، وشاهدت ألسنة اللهب تخرج من كل الاماكن في المدينة، ثم سمعت صراخاً وعويلاً وأصواتا لضرب الطائرات والصواريخ، لم تستعب مريم الأمر، فسالت والدها عما يحدث، فأجابها: أن العدو يضرب المدينة، فصرخت وجرت نحو مدرستها، فوجدتها حطاماً وانقاضا، وقعت مريم على الارض مغشياً عليها إثر إصابة في قدمها النحيلة،حملها والدها وجرى بها إلى أقرب مستشفى، وتم عمل الاسعافات لها، إلا أن إحدى قدميها قد تأثرت بالاصابة، ولم تبرأ منها، وتخلف بها إعاقة عن المشي، وبعد عدة أيام، عادت مريم لمنزلها، وجدت

حديقة المنزل وقد أصابها الدمار، فأصبحت حطاماً ورماداً كذلك، وساءت حالتها أكثر عندما أخبرتها والدتها بهلاك اجزاء من مدرستها، وهجر معظم من بالحي من زميلاتها المدينة، والبعض خارج القطر، وسألت عن معلمتها سميرة، فاخبروها أنها سافرت مع اسرتها إلى إحدى الدول، فساءت حالتها أكثر، سألت مريم والدها عن ذاك العدو الذي فعل هذا الدمار، فلم يجب عليها بما تفهم...

مرت الأيام والشهور والسنوات، ولم تعد حديقة المنزل تزهر ورداً، ولم تعد مريم تذهب إلى المدرسة، ولم ترجع المعلمة سميرة إلى بلدها، ولم تعد مدينة العلم والتاريخ والحضارة تضج بالحياة، كما كانت من قبل، ولم تعد مريم تقطف الورد ....

ألف - باء ،، بين الواقع والخيال

تقف المعلمة بين التلاميذ وتقول لهم: اعلموا يا أبنائي، أن العلاقات الانسانية بين الزوجين تقوم على المودة والرحمة والسكينة، وأن قوامها الاحترام المتبادل، ومن هنا تبدأ الحضارات الانسانية نسج خيوطها العريقة، فالأسرة هي البداية لكل مجتمع متحضر، تسوده الأخلاق الكريمة والمثل العليا...

هنا ترفع التلميذة نهاد يدها، طالبة الإذن بالحديث، فتأذن لها المعلمة، فتقول: وماذا يا سيدتي لو لم تسد روح المودة والرحمة داخل الأسرة، ماذا لو كانت الخلافات والمشاحنات هي الواقع السائد، ماذا لو غاب عنها الإحترام والأخلاق داخل البيت، ماذا لو علت الأصوات حتى سادت فقط الاضطرابات بين الأزواج، وتأثر بها الأبناء، ففقدوا معني الحب والود والاحترام داخل اطار الأسرة ؟!

تصمت المعلمة قليلاً وترد قائلة: لندع يا بنيتي كل تلك السلبيات، ولتبدأ كل منكن بنفسها، ولتتمسك بتعاليم دينها،

بعيداً عما يحدث من تناحر وتشاحن بين الآباء، ولتقاوم كل الملهيات والبذاءات التي تحدث داخل المنزل، كي تنهضن بأسرة سعيدة، ومجتمع متحضر، وأمة راقية متقدمة بين الأمم ..

أيها الأزواج لننأى بأنفسنا وأولادنا بعيداً عن الصراعات الحياتية، لنزرع في الأبناء روح المودة والرحمة، التي يأمرنا بها ديننا الحنيف، كي تستقيم الحياة، ويعم التوازن النفسي والاخلاقي، داخل الأسرة والمجتمع،،،

سنوات في مهب الريح...

كنت في عامي الجامعي الاول عندما لاحظته يتتبعني داخل الحرم الجامعي حتى قاعة المحاضرات أكثر من مره، لم أكن أتمالك نفسي من شدة الخجل، مما جعل الزملاء والأصدقاء المقربين لي يشعرون بالأمر، وذات مره تبعني إلى المدرج، وجلس بجواري وسط ذهول مني ودهشة من الزملاء، وفوجئت به يضع ورقه، داخل كشكول المحاضرات الخاص بي، وبعد انتهاء المحاضرة، قرأت ما بالورقة، فاذا به يخبرني بأنه بالسنة الاخيرة بكلية الهندسة، ويقيم ببلد مجاور لي، وأنه يعرف عائلتي جيداً، ويرغب في خطبتي في نهاية العام الدراسي، بدأ التعارف بيننا، حتي أنهينا العام الدراسي،

بالفعل، تقدم لخطبتي بمباركة الأهل، وبعد عامين أتممت دراستي، وتم الزواج، وعمل هو بإحدي الشركات الخاصة، وسارت الحياة بنا بحلوها ومرها، ورزقنا الله بولد وبنت، وحصل على عقد عمل باحدي الدول الخليجية، ودام سفره

لعشرين عاماً، يتخللها بعض الاجازات القصيرة حتي عاد، وقرر عمل مشروعاً، وكبر حتي أصبح صرحاً كبيراً، ومنذ بضعة شهور في إحدى زياراتي لمقر الشركة، همست لي إحدى القريبات بوجود علاقة بينه وبين مهندسة بالمصنع، وأنه على وشك الزواج منها، وبعد عودته للمنزل واجهته بما سمعت، فلم ينكر، وكانت الصدمة، عندما أخبرني بأنه متزوج منها منذ شهور، ثرت وتركت المنزل، وأصررت على الطلاق، فجاءني متوسلاً يطلب مني الصفح والتسامح، ومع حالة استشعار النصر النفسي، إلا أنني لم أستطع العفو أو نسيان ما بدر منه..

رفقاً ايها السادة بأيام وسنوات العشرة الطويلة، رفقاً بأوقات الذكريات الجميلة، واعلموا أن ما مضى، لايمكن أن يعود مرة اخري فحافظوا عليه، والتمسوا الأعذار عند الزلات كي تمضي سفينة الحياة إلى شاطيء الأمان...

مازالت الأماني ممكنة

كنت أرى الدنيا جميلة الجميلات، أفعل كل ما أريد في أي وقت، وفي أي مكان، أعيش الحياة بحلوها دون مرها، تتحقق لي كل الأحلام والأمنيات بمجرد التفكير فيها..

واستطرد الشاب يقول: كنت كبير اخوتي، وأول فرحة والداي كما يقولون، مدللاً، فلا يرد لي أي طلب أبداً، أياً كان نوعه.

ثم اتكأ الشاب الهزيل على فراش المرض داخل المشفى أثناء زياتي له وقال:

الآن وبعد أن أصابني المرض العضال، وأصبحت قعيد الفراش، ولم أعد قادراً على فعل أي شيء، في أي وقت، وفي أي مكان، بل لم أعد أستطيع حتى مجرد الأحلام أو الأمنيات، فقط أنتظر مصيري وقدري المسطر لي، أموت كل يوم ألف مره حسرة، عندما أرى نظرة الشفقة في أعين الزملاء والأصدقاء والأقارب، بل إنني أموت كل لحظة،

عندما أنظر في عيني أمي وأبي، عندما يحاولان مواساتي في محنتي، كما أموت الآن أمامك يا عماه، وأنا أبصر الدموع في عينيك، وأعلم أن الحياة لم تعد جميلة، وأن المصير قد يكون مظلما، كما أعلم تمام العلم، أن كل الأماني الآن لم تعد ممكنة.

إعلم أيها الابن الغالي، وأيها الأبناء الأعزاء، أن ما يقدره الله لنا من ابتلاءات ليس بمكروه، وهو القادر سبحانه أن يعافينا مما ابتلانا به من الأمراض، بقدرته ورحمته سبحانه، فلا تقنطوا يوماً من رحمة الله ...

إستمع لإبنتك أولاً..

يدخل صديقي غرفة ابنته فجأة، فيجدها تتحدث عبر كاميرا الهاتف إلى شاب آخر، ينزعج الأب، ويصيح ثائراً فيها بأبشع الألفاظ، ويزداد الأمر بأن يصفعها علي وجهها، ويقذف بهاتفها في الحائط بشدة، فتصرخ الفتاة باكية، وتحاول أن توضح له الأمر، بأنها كانت تتحدث مع زميلها وباب غرفتها لم يكن مغلقاً، وأن هذا أمر لا شيء فيه، وليس بعيب بين الزملاء، فيلتفت عنها ولا يستمع إليها الأب، بل يتوعدها ويهددها بعدم الخروج إلى الجامعة مرة أخرى، وتتدخل الأم، فتنال نصيبها من الشتائم والسباب، جزاء على إهمالها في التربية والمراقبة لإبنتها..

وأقول له يا صديقي العزيز: كان عليك أن تجلس مع ابنتك وتستمع إليها، وأن تحتويها بحنان وعطف الأبوة، لا أن تضربها وتنهرها، عليك يا صديقي أن تصاحبها، وتمنحها قدراً من الثقة، ثم تبين لها مدى خطأ وخطورة ما أقدمت عليه، كان عليك أن تتخذ من رسولنا الكريم القدوة

في معاملته لبناته بالنصح والرفق والعطف والحنان، وروي أنه صلي الله عليه وسلم: كان لا ينام حتى يقبل ابنته، وريحانته فاطمة ويناديها يا أم أبيك، كان عليك يا صديقي أن تشبع ابنتك وقرة عينيك عطفاً وحنانا، لا ضرباً وسباً وشتماً..

حياة اليأس

وقفت الفتاة الصغيرة في ذل وانكسار وقالت: لقد مات أبي، مات ابي وماتت معه الحياة الجميلة، ماتت معه ضحكتي الصافيه، ماتت معه العزة والكرامة، ماتت معه الحقوق والامانات، توقفت بموته دقات قلبي، فلم أعد احيا، وغاب عني بموته قلبي وعقلي، وكنت بموته فريسة ومطمع لأهلي، قبل غيرهم .

لم تبالغ هذه الفتاة فيما ذكرته، فقد كان ما ذكرت قليلاً من كثير، فعندما كانت طالبة في المرحلة الثانوية، ويتوقع لها الجميع مستقبلاً باهراً لتفوقها العلمي، وكانت أكبر اخوتها، فجاء خبر موت والدها عليها وأخوتها كالصاعقة، فاخذ معه كل الأمال والأماني والأحلام الجميلة لمثيلاتها من بنات جنسها، وتزوجت أمها من آخر، تاركة الأبناء للعم، الذي استحوذ على كل ما تركه الأب، من أرض أو مال أو خلافه، فأهملت الفتاة دراستها غير طواعية منها، كي ترعى إخوتها الصغار...

اليوم تقف الفتاة الصغيرة أمامي مع أشقائها الصغار، تحاول أن تستجمع قواها التي أنهكتها زلازل الحياة تعباً، وصاحت في: أريدك ان تستعيد لي كل حقوقي المادية والمعنوية، أريد أن أستعيد حياتي التي سلبت مني، بلا أي ذنب جنيته، أريد أن أحيا حياة آمنة مطمئنة، أريد أن أعيش، وإلا، فسوف أخرج من هذه الحياة ناقمة علي كل من فيها .

وقفت منزعجاً من تلك الكلمات، التي هزت ارجاء كياني، وقلت في نفسي: كيف لهذا العم أن ينم هاديء النفس، قرير العين، وكيف لأمها أن تسعد في حياتها، وأولادها يعيشون في ذل وهوان، وكيف لنا أن نهنأ بحياتنا، إن تركنا تلك الفتاة تخرج من الحياة، بدافع اليأس والضعف وقلة الحيلة ...

علينا جميعاً ألا نضع رؤوسنا في الرمال، علينا أن نحزن على أمثال هؤلاء المقهورين الضعفاء، يجب ألا تخدعنا الدنيا فنطمع، وألا تفتنا فنطغى، يجب أن يقوم كل منا بدوره، وأن يراجع كافة حساباته، وأن يتخذ موقفاً إيجابياً، في مثل تلك الحلات التي تحيط بنا في كل مكان، يجب أن تحيا ضمائرنا قبل أن يفوت الأوان...

غابت الشمس

بعد عناء يوم عمل طويل، عدت إلى المنزل وأعددت طعام الغذاء لاولادي، وجلست بجواره على فراش المرض، وناولته الدواء والطعام الذي لم يمتنع كعادته عنهما، ومددت يدي أمسح على جبينه وأقبله، فنظر إلي في رضاء مبتسماً وشكرني، فتعجبت وسألته هل تشكرني على الطعام والدواء؟! فأجاب: ليس فقط، بل على الحياة السعيدة التي منحتني إياها، وعلي معاناتك معي طوال فترة مرضي، وعلى الحب والحنان والعطف، الذي ملأ حياتنا بفضلك، فربتت على يديه وقبلتهما، ودمعت عيناي، وقلت له يا قرة عيني، وشمس حياتي، أدامك الله لي رفيقاً، وحبيباً وسنداً، فتبسم لي في رضاء وسكينة، ثم نام على صدري، ونام نوماً طويلاً، حتى رحل عنا في صمت وهدوء، وانطفات وغابت شمس حياتي إلى الأبد..

علامات العشق الإلهي..

والله لقد كانت ثوان معدودة، قضيتها في قربك، دنوت من معيتك، في رحاب جلالك، لم أتوقع فيها غير لقائك، لقاء المحب بالحبيب، لم تبصر عيناي سواك، ولم يخطر ببالي إلاك، ولم يتوقف عقلي عن التفكير فيك؛ وحدك، ولم ينبض قلبي إلا مسبحاً كثيراً؛ بحمدك.

لم أيأس من رحمتك وعفوك، نعم أنا العبد الذي طالما أذنب؛ طويلاً، أنا العبد الذي عصاك كثيراً، أنا العبد الذي ابتعد وانحرف عن دربك قليلاً، ولكن عزائي؛ أني دوماً كنت أعود إليك، أنوب إليك، أتوب إليك، وليشفع لي؛ أني لم أشرك يوماً في وحدتك، وليغفر لي أني دوماً أعود إليك، وليغفر لي أني أحبك.

في تلك اللحظة، وأنا لاحول لي ولا قوة إلا بك، وأنا خاضع لقضائك، وخاشع لقدرك، وقانع بكتابك، وذليل لعزتك، وضعيف لقدرتك.

في تلك اللحظة، يغمرني لطفك، ويفيض علي عفوك، وتحيط بي رحمتك، وينفذ في قضاءك، ويشملني قدرك، ويجري علي كتابك، وألعق من جودك وكرمك، وأنجو مما ألم بي بسترك.

فيارب، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضاء، ولك الحمد في السراء والضراء، ولك الحمد على كل حال،

ولا حول ولا قوة إلا بك ..

قصة هدف محمد صلاح.

في الثواني الأخيرة من المباراة، بعدما مني مرماه بهدف من الفريق المنافس، فيتبدد الأمل والحلم الكبير لدى أبناء الشعب الطيب، ويسقط حزناً هذا اللاعب النحيف على الأرض، ويصاب الملايين بالذهول، فيبكي البعض، ويصرخ البعض الآخر، ويسقط البعض مغشياً عليه من هول الصدمة، ولم يعد يجدي التمني أو التشجيع أو حتى التفاؤل.

في لحظات سقوطه على الأرض، يدور حديث بين الشاب بين الله، يقول له الإله: سل تعطى، فأنا قريب جداً منك يا فتي، فيقول الفتى: لم يعد هناك وقت لتنفيذ ما يتمناه هذا الشعب على يدي، فسوف يطلق الحكم صفارة النهاية، بمجرد ركل الكرة، فيجيب الرب: أنا ملك الزمان والمكان يا فتى، فيقول الشاب: لا أمل، فيجيب الرب: إنهض يافتى وأحسن الظن بي، واعمل صالحاً، فينهض الشاب ويعمل جاهداً محفزا زملائه على بذل الجهد، ويمتد الوقت إلى ماشاء الله، ويحتسب الحكم ركنة جزاء، يا له من اختبار قاس للفتي النحيف، أهي هدية أم عقاب له، فيمسك الفتي بالكرة، ثم يدور حديثاً آخر بينه وبين الله، ولكن هذه المرة

عبر الكرة، فيهمس فيها: لن تخذليني، فتجيب الكره ومايدريك، فيرد الفتى عليها بثقة: إنه وعد الله لي، فترد الكرة: كيف ذلك، فيجيب الفتى: قال ربي: " أجيب دعوة الداع إذا دعان" وقد دعوته، فترد الكرة: الكل يدعوه، فيجيب الفتي: ولكني أحسن الظن بالله، بأنه لن يخذلني، وقد وعدنا تعالي أنه عند حسن ظن عبده به، فترد الكرة: إذاً، أقدم ولا تتردد، وافعل ما عليك فعله، فإن الله سيسدد عنك، فيغمض الفتى عينيه، في حديث أخير مع الله، ثم يسدد، وتنخلع قلوب الملايين مع قدميه، فتهوى الكرة في الشباك، فترد القلوب إلى الصدور، وتعود الروح إلى الجميع، بتحقق أجمل الأمنيات، وحلم طال انتظاره، ويسعد الملايين بقدم هذا الفتي القريب من الله، فيصنع السعاده للجميع في رضاء وصمت.

يظن الكثيرون أيضاً، أنهم قريبون من الله، وقد يدعونه كثيراً، ولكنهم لا يحسنون الظن به، ولا يفعلون ما هو واجب عليهم فعله، لذا، تبوء أمانيهم بالفشل ..

إفعلوا ما يجب عليكم فعله، وأحسنوا الظن بالله، ثم توكلوا عليه، ستتحقق كل أمانيكم ..

قل علي الدنيا السلام.

- عندما تتوارى كل التعاليم الدينية خلف صوت الباطل والجهل؛ فقل على الدنيا السلام.
- عندما تسقط كل القيم الإنسانية، أمام التعنت والغباء؛ فقل على الدنيا السلام.
- عندما تموت مشاعر المروءة كمداً، وترحل قيم النخوة والشهامة خنقاً؛ فقل على الدنيا السلام.
- عندما تنبعث صيحات الجهل، وتعلو نداءات الباطل بغير حق؛ فقل على الدنيا السلام.
- عندما تذهب كل قيم الحق والخير والجمال بغير رجعة، غير مأسوف عليها؛ فقل علي الدنيا السلام.
- عندما جاء "كورونا" لم يصب البشر فقط بالخوف والهلع، بل أصاب العقول بالجهل، وأصاب القلوب بالقسوة؛ لذا قل علي الدنيا السلام.

عندما يعترض أهل الريف _المفترض فيهم النخوة والشهامة أن تدفن الطبيبة التي وقفت لتدفع عنهم الوباء، وسقطت شهيدة الواجب؛ فقل علي الدنيا السلام.

- عندما يتظاهر ويثور أهل الريف، ليس ضد ظلم أو طغيان أو جور، بل ضد تعاليم الدين والشرع، والقيم الإنسانية، ومباديء المروءة والأخلاق، فقل علي الدنيا السلام.
- لقد جاء فيروس "كرونا" ليكشف ليس فقط عن ضعفنا الإيماني، وجهلنا الإنساني، بل ليكشف عن سوءاتنا وخساتنا، التي توارت لأزمنة عديدة، خلف مظاهر بالية ووجوه فانية، فذهبت بمجيئه مشاعر المروءة بغير رجعة، ورحلت مع قدومه قيم الخير النبيلة غير مأسوف عليها، وغادرت قلوبنا كل مشاعر الرحمة والعطف والمودة والسكينة والنخوة والإنسانية.

لذا، قل علي الدنيا السلام.

مشاعر نحو الشرق..

في يوم ما، قال لي أحدهم: إن أعراض العشق الفاضحة، لا تظهر إلا في أعين العاشقين، تلك العلامات، التي تجعلك دوماً كعاشق في حالة من التصالح مع النفس، وكذا التسامح مع فحش الآخرين.

وقتذاك تهكمت عليه ساخراً، بأن تلك العلامات لا يصاب بها سوى الضعفاء من البشر، وأصحاب القلوب الواهنة، والعقول الخربة الماجنة.

ثم.. فجأة ودون مقدمات، وجدتني أعيش تلك الأعراض، فقد بدأت عيناي تغترب كثيراً نحو الشرق، وبدا عقلي يموج بسحابات من الوله والعشق المزمن غير الحميد.

ما زلت أذكر يوم أن ربتت على يدي وقالت لي_لما أبديت قلقاً - لا تعبأ بمن حولي، فهم لاشيء، أمام لذة العشق، الذي ألعقه من رحيق شفتيك، وما أشتمه من عبير سحر نظرات عينيك، هم فقط يتوقون للحظات من فيض أنت

سطرته في فؤادي، يتلذذون ويتمتعون بلحظات، رأوا فيها مني ما يراه العوام أمثالهم، أما أنت كصاحب صكوك العشق الأعظم في حياتي فقد ملكت بداخلي قلباً، لم يسطتع أن يحتوي غيرك.

الآن، يا ملهمة العشق النقي، لم تعد تمر ساعات عمري، دون أن أتطهر بدمع الصبابة من عينيك، وأنوي لصلاة الحب في محراب قلبك، وطقوس العشق في معبد روحك، كي أعيش لحظات القرب في ذكريات معيتك.

تلكم_يا صديقي_ هي قواعد العشق والغرام، التي تعلمتها من سحر عينيها، وقتما التقى بغير قصد شغاف قلبينا ، وتآلفت بغير عمد خلجات روحينا، وتعانقت بإصرار نظرات عينينا، عندما تأهب قرص الشمس الأحمر الداكن للغروب بحبيبتي_على غير العادة - نحو الشرق..

أعراض العشق الأولى

لم تكن أبداً تلك الكلمات الرقيقة، في تلك اللحظات القصيرة، والنظرات الراشقة غير المقصودة؛ لم تكن أبداً سوى شرارة للبدء، وعلامة للانطلاق نحو عالم آخر من التيه، عالم يتخطفني نحو خيال مجهول، نعم؛ فقد كانت تلك الدقائق المعدودة، تلك التي جذبتني نحو عالمك الشائك المحفوف بالمكاره، والمحاط بالمخاطر، ذاك العالم الذي أعاد بث روح الأمل، في عقل قد ذابت به الأفكار، وهدأت عنه ثورات الفكر الهائج، فها هي نظراتك وهمساتك الأولى يا صغيرتي، قد أتت على بقايا وحطام مشاعر قد أضحت من قبل رمادا بعد اتقاد، فحالتها إلى أشلاء تتطاير في سماء العشق القاسية، فحملتها رياح العبث نحو بحور من سراب وضباب، فرفقا أيتها الساحرة الجميلة، رفقا بمن هام على وجهه نحو ناظريك عشقاً، رفقا لمن راح في غيابت الشوق غرقاً، رفقا لمن عاد يمشي صوب طريق قد ضل عنه منذ الأزل كل العقلاء والحكماء، ولم يعد له سوى حق اللجوء

الأبدي نحو سحر عينيك، ليكون عبداً في محراب العشق السامي، يصلي بمعبد ملكوت قلبك الدافيء، ويتعبد في محراب فكرك الجامد، كي ينهل رشفات من رحيق عينيك، فتقمن أوده مدى حياته العابثة، حتى يأتيه الموت بغتة، فيروح شهيداً للعشق على ضفاف أنهار عينيك..

نظرة كبرياء

وهل كانت تلك اللحظات التي التقت فيها أعيننا، في مساء ذلك اليوم الخالد في قلبي، وقت ان هبت علينا نسائم الهواء العليل، سوى إنذاراً شديد اللهجة، لذاك الرجل الهاديء الجامد في عواطفه ومشاعره، ثم كان ذلك بداية لعهد جديد مؤلم لهذا القلب الضعيف المصفدة أغلاله، منذ زمن طويل.

ما زلت أذكر يا صغيرتي تلك النظرة الساحرة، التي انبعثت من عينيك دون قصد أو عمد والتي كانت بمثابة سهمين موجهين بكل دقة وعمق، أحدهما نحو خلجات روحي، فأصابتها بداء الوله، والثانية نحو شغاف قلبي فأصابته بداء العشق المميت، ولم يفقا من تلك الآلام المبرحة، إلا بذكرى هذا اللقاء العابر القصير.

لم أعد أعبأ كثيراً، بتلك النظرات والهمسات من حولي، والتي تلقي علي بتهم العشق والوله والصبابة، ولم تعد تعنيني كثيراً كلمات اللوم والعتاب من الآخرين، ولم يعد

يخفق ذاك القلب، إلا لتلك النظرات الساحرة، من تلك العينين الشاهقتين، ذواتى الغرور والكبرياء حتى عنان السماء، وهل لمثلك إلا أن تتعالى في زهو وفخر وغرور، وهل لمثلي إلا أن يقيم بكل اختيار في محراب سحر عينيك، وأن يصلي بكل تواضع في خلوة عشقك، وان يدور بكل خشوع حول معبد الروح الخاضع لصك غفرانك.

فرفقا يا مليكتي، بقلب ذاب من فرط الرجاء على بابك، وعطفاً بعقل لم يعد يملك سوى ذاكرة، بدأت وانتهت في يوم لقياك، ورفقاً بروح هامت عشقاً في سمائك جبراً وبلا إرادة أو اختيار، وكوني كما أنت في نقاء غرورك، وفي صفاء كبريائك.

المهرجان الدوئي الثالث
للإبداع والفنون

لم تكن أبداً لقاءات الشعوب في جميع مجالات الأدب والفن، إلا ذات نتائج مثمرة بكثير من الفوائد، فهي لقاءات تد عت و للألفة والمحبة بين شعوبنا العربية، وكذا للتباري في مجالات الأدب والشعر بين المبدعين، ومن هذا المنطلق حرصت ومازالت تحرص مؤسسة النيل والفرات على هذا التجمع الأدبي والثقافي الفني بين شعوبنا ال عت ربية، فانطلق تحت رعايتها المهرجان الدولي الأول للإبداع والفنون، بمكتبة مصر العامة بالزاوية الحمراء بمدينة القاهرة، بتمثيل أكثر من ثماني دول عربية، وبحضور أكثر من مئة وخمسين مبدع وأديب وشاعر عربي، ثم جاء المهرجان الدولي الثاني للإبداع والفنون، في يوليو الفين وتسعة عشر، بإحدى القرى السياحية مدينة جمصة على ساحل البحر الأبيض االمتوسط، في يومين كاملين، بتمثيل عشر دول عربية، وبحضور ما يقرب من مئتي مبدع وأديب

وشاعر، وعلى ذات النسق تم التجهيز للمهرجان الدولي الثالث للإبداع والفنون بمدينة القاهرة بمكتبة مصر العامة بالزاوية الحمراء، وبتمثيل أكثر من عشر دول عربية وبتأكيد حضور أكثر من مئتي مبدع وأديب وشاعر، وقد رأت إدارة المهرجان أن يكون على يومين، الأحد الثالث والعشرين من فبراير الجاري والاثنين في الرابع والعشرين من فيبراير الجاري، كي تتاح الفرصة لكل المبدعين للحضور والتفاعل بعرض نتاج أفكارهم.

وسوف يتضمن المهرجان الثالث بمشيئة الله تكريم الفائزين بالمراكز الأول بالمسابقة الأدبية والتي تجرى على هامش المهرجان والنشاط الثقافي للمؤسسة، وذلك بتسليمهم الدروع والأوسمة وشهادات التقدير وكارنية المؤسسة، وكذا سيتم توزيع كتاب المهرجان الذي يوثق فعاليات المهرجان والمشاركين فيه في عمل يليق بالمبدعين والمؤسسة الرائدة.

دمتم بإبداعاتكم شموسا ونجوما وأقمارا مضيئة وساطعة ومنيرة في جميع بلداننا العربية، مع أطيب تمنياتنا بدوام التوفيق والرقي والازدهار.

التواصل الثقافي بين الشعوب

لم يعد التواصل السياسي بين الشعوب العربية، هو المجال الوحيد لتوطيد التعاون وتنمية التآخي فيما بينها، ولم تعد العلاقات الاقتصادية الدولية هي السبيل الوحيد لدمج ودعم الشعوب العربية، بيد أن هناك مجالا آخر، قد يكون أهم وأقوى مما سبق، وهو المجال الثقافي الأدبي والفني، فأصبحت الثقافة هي العمل الشعبي الحر، والذي باتت الشعوب العربية تحرص عليه عن طريق مؤسساتها الأهلية قبل الرسمية.

من هذا المنطلق، كانت مبادرة مؤسسة النيل والفرات للنشر_كإحدى المؤسسات الأهلية غير الرسمة_ تلك المبادرة التي تبنت بموجبها حمل راية الثقافة والتنوير في المجال الأدبي، لذا، تبنت إقامة المهرجان الدولي للإبداع والفنون، ذاك المهرجان الذي أصبح داعما ورافداً أدبياً بين الدول العربية، والذي كان طريق وصل واسع الانتشار بين الأدباء والشعراء والمبدعين العرب، فكان ملتقا ادبيا ثقافيا

لكل المبدعين، وقد حرصت المؤسسة على إقامة هذا المهرجان مرتين في العام، مرة في موسم الصيف وأخرى في موسم الشتاء، وقد تفاعل الأدباء والشعراء بكل ود وحب لتلك الدعوة المباركة، فباتوا يحرصون على التواجد والتفاعل والمشاركة الايجابية.

في هذا السياق، يقام المهرجان الدولي للإبداع والفنون في الثالث والعشرين والرابع والعشرين من فبراير الجاري، بحضور مبدعي أكثر من عشر دول عربية شقيقة، في مكتبة مصر العامة بالزاوية الحمراء بمدينة الأدب والثقافة القاهرة، يتبارى فيه المشاركون في الأدب والشعر، وليدل كل منهم من مخزونه الأدبي ، في جو يسوده المودة والتآخي، ليكون الأدب هو الأداة الفاعلة في دعم التعاون الثقافي بين الشعوب العربية الشقيقة، ولتحيا أمتنا العربية في حب وود وإخاء تحت راية الأدب والقفافة.

خاطرة

منذ سنوات، علق لي أحد الأصدقاء، من إحدى الشقيقات العربية، على الحلقة الأخيرة من رواية كشكول الذكريات، وقال: سيدي " لقد جعلت الآلاف يعيشون معك أجمل الذكريات، ويحلمون معك بالحب النقي"

وقتها تملكتني حالة من النشوة وبعض من الزهو والغرور لهذا التعليق، ثم علق آخر بعد الأول مباشرة لي وقال: "ما هذا اللهو والعبث الذي تكتبه "

هنا حزنت كثيرإلى لحد الغضب، ثم راجعت نفسي، وعدت لهدوئي، وعلمت أن المدح والذم صفتان قد يؤديان إلى نفس الحالة السيئة التي تمر بها، فالمدح يولد الكبر والغرور، أما الذم فقد يولد الحزن والغضب.

أرى أن أثر المدح قد يكون أسوأ كثيرا على المرء من أثر الذم. لا تمتدحوا ولا تذموا ولو بحق، فكلاهما أذى، ولا تفرحوا بالمدح فقد يكون فيه أذى، ولا تغضبوا من الذم والنقد فقد يكون إصلاح للنفس.

اللحظات الأخيرة..

بعدما أفاقت على فراش المرض، أشارت إلي كي أدنو منها، فجلست بجانبها، وأمسكت بيديها الباردتين بلطف، وقلت لها: نحمد الله على سلامتك يا حبيبتي، فتبسمت برضاء وقالت بوهن بصوت خافت: بل الوداع يارفيق العمر، فلم أشأ الرحيل قبل وداعك، قلت لها: إنك بخير، وقد طمأننا الأطباء عليك، فتغلبت على آلامها وقالت: عليك ألاتهمل صحتك، ولاتجعل الحزن يملأ قلبك، واعتن بحياتك التي أهملتها حال مرضي، واعتن بأولادنا، فهم ضعافاً من بعدي، في حياة قست عليهم، بمرض أمهم ثم موتها.

واسطردت: كلما ضاقت بك الحياة؛ عليك أن تتذكر الأوقات والأيام الجميلة التي عشناها معاً، ففاضت عيناي بالدموع، وتشبثت بيديها مقبلاً جبينها، ولم أستطع أن أنطق بكلمة واحدة، ووجدتها ترفع رأسي بين يديها وتقبلني، ثم تغمض عينيها في سلام إلى الأبد ..

كانت تلك الكلمات لأحد الأصدقاء، عندما قمت بزيارته لأواسيه في وفاة رفيقة حياته رحمها الله.

إنه القدر يا صديقي، الذي يجب أن نرضى به مع رفيق العمر، وعلينا أن نحافظ على المودة والرحمة مدى الحياة، وكذا بعد الفراق ..

تمسكوا بما في أيديكم

لم أعد أتحمل نظرة عينيها المؤلمة، أشعر دوماً بالصغار والانكسار والخجل أمام تجاهلها الدائم لي، حتى أنها ألمحت لي كثيرا بالانفصال،فكان قراري بالانفصال هو القرار السديد الذي رأيت أنه قد ينهي الخلافات بيننا، كي يعيش كل منا كما يرغب وبلا قيود أو لوم أو عتاب، وقد كان وتركت المنزل

ذهب كل منا الى حال سبيله، ثم مع أو لقاء بحفل لأحد الاصدقاء، رأيت في عينيها نظرة ضعف وانكسار، ونطق لسان حالها لي على استحياء، لماذا فعلت بي ذلك، فماكان بيننا من عتاب لم يرق أبداً الى تلك القسوة المبرحة في الفراق، لم تناسيت كل الأوقات واللحظات والأيام والسنوات الجميلة بيننا، لم أهملت ما بيننا من فلذات الأكباد، لم لم تهتم سوى بكرامتك، ثم غدت بنا الحياة وراحت، لعبت بي الأيام وتخبطت بي بكل قسوة وعنف وذلة وبلا رحمة، ثم سكبتني في بركان بعيد من الظلام والتيه، ولم يعد للحب والخير والجمال مذاق، وكسر قلبي،،،

اشتقت كثيراً لأسرتي،لزوجتي وللماضي الجميل، لإبني نور عيني وابنتي مهجة الروح، للأماكن التي شهدت أيامنا الخوالي، لمنزلي بما يحمل من رائحة وعبق الليالي الجميلة،وكان قراري الصائب هذه المرة هوالعودة، نعم فأنا أعلم مدى ماتكنه لي زوجتي من حب ومشاعر وذكريات جميلة، ومع بعض الضغط المباشر وغير المباشر من أولادي سيكون الأمر على مايرام ،،،

لا لا لا لن أقبل العودة اليه أبداً ،،، بعدما باع الماضي والحاضر والمستقبل من أجل هفواته ونذواته، بعدما باعني وأولاده بثمن بخس نذوات معدودة، لن تنتصر بقلبي أبداً مشاعر الحب المحطم علي كبريائي المشروخ، ذاك كان جوابها النهائي على طلبي العودة ،،،

اعلموا أيها الأزواج ،،،

قد تكون اللحظات الدافئة والأوقات الجميلة والذكريات الخالدة شافعة بينكم بعض الوقت، إلا أنها لن تكون كذلك الى الأبد ،،،

فتمسكوا بما في أيديكم من الحب قبل أن يزول بلا رجعة ،،،

رحيل الأصدقاء من القلوب

في كل يوم يمر علينا في تلك الحياة، نفقد أناساً كانوا لنا رفاق درب وحياة، كنا نحسبهم لنا سند وعونا على عقبات وصدمات الافكار الرديئة، تلك الحقيقة التي تجعلنا دوماً نشعر بالخوف من المستقبل الغامض الغادر، الذي يتوارى بين جنبات الحاضر الجميل، تلك المشاعر الحزينة التي أحاطت بها روائع وأدب وكتابات ديستوفيسكي، وسيطرت على شعر ومشاعر محمود درويش،،،

أذكر أن كان لي وقت ما رفاقاً وأحبة كثر في تلك الحياة، وكان منهم قليلون يمتلكون كل مشاعرنا، والآن ،، قد غادر بعضهم هذا العالم فجأة وبلا سابق إنذار، والبعض الآخر قد غادر قلوبنا بلا أسف أو اعتذار ،لم يعد لهم منا سوى مشاعر مكبوتة من الشوق والحنين ،،،

لم تكن أبداً صدفة أيها العالم السحيق، أن تخطف منا بعنفك الأحباء، ولم تكن أبداً هفوة أيتها الحياة القاسية، أن يختفي عنا الأصدقاء أو يرحل عنا الأحباء والأخلاء دونما

ذنب اقترفناه سوى أننا منحناهم جل مشاعرنا الصادقة بلا مقابل ،،،

رحم الله من رحل من الأحبة والأصدقاء ورفقاء العمر، وعوضنا خيرا عمن غادر منهم قلوبنا بلا شفقة أو مبرر أو إعذار ،،،،

ست الحبايب ماتت

وقفت الفتاة الشابة في حزن وألم، وقالت يا سيدي كيف لي أن أحتفل بأمي وقد رحلت عن الحياة، رحلت بعد معاناة وألم شديد مع المرض العضال، لم نكن نملك من حطام الدنيا شيئا بعد طلاقها من أبي، منذ أكثر من عشر سنوات، فقد تركنا بلا رحمة ولا شفقة، كنت وأخي دون السابعة من عمرنا آنذاك، ماتت ولم تذق من الدنيا سوى المر والقهر والعذاب والشقاء، كي تقوم على رعايتي وشقيقي الأصغر، وعندما حاق واشتد بها المرض، لم نستطع حتى توفير ثمن الدواء، وظلت تتردد على المستشفى الحكومي لسنوات، حتي فاضت روحها الطاهرة بين زراعي الضعيفتين، كيف لي أن أغفر لأبي ظلمه إياها، وكيف لي أن أغفر للمجتمع قسوته عليها، وكيف لي أن أحتفل بها وأنا لا أقوى على الحياة بدونها، كانت كلماتها الحزينة لي نوراً يهديني نحو التفوق والنجاح، وكانت بسمتها دواء لكل آلام الدنيا وقسوتها، الآن لم تعد أمي في الحياة ولم يعد لي هدف سوى

اللحاق بها حيثما تكون، وأدعو الله أن تكون في عوض عما لاقت في تلك الحياة، وأن تكون في رضاء ونعيم وهناء بين يدي الإله الرحمن الرحيم ..

نعم يا صغيرتي هي الأم وحدها؛ الملجأ والملاذ من قسوة الحياة، ومن ظلم البشر، ولكن دائماً وأبداً هناك الإله العلي الأعظم، اللطيف الأرحم، يا حبيبتي لاتقنطي من رحمة الله، واعلمي أنه تعالي قد اختار أمك إلى مكان أفضل، كي تنعم بعد شقاء، وتهنأ بعد عناء، ولك أن تحتفي بها بأفضل بالدعاء، والصلاة من أجلها، فهي الآن بجنات النعيم، بجوار الذي لا يغفل ولا ينام ،،،

الرضا بالقدر دواء..

أثناء وجودي بأحدى المشافي الطبية رفقة صديق عزيز، وبعد أن أجرى بعض التحاليل والفحوصات الطبية، لاحظت عليه بعض علامات الاحباط والضجر من نتيجة التحاليل، فحاولت جاهداً التخفيف عنه، بأن ما أصابه هو ابتلاء من الله، وأن الابتلاء من الله مغفرة ورحمة ومحبة، ولكن دون جدوى فقد ألمت به حالة من الحزن الشديد، وعندما هممنا بالانصراف تصادف وجود ثلاث من الشباب، كان أحدهم يجري بعض الفحوصات، ودلفنا جميعاً إلى المصعد الكهربائي، وهنا قال أحدهم ناصحا لصديقة، عليك أن تقلل من تناول السكريات، وقال له الآخر، وكذلك عليك أن تقلل من تناول الموالح والدهون، وإن شاء الله ستكون بخير ، فأجابهما ثالثهم المريض مبتسماً بأنه قد ولد مريضاً بداء السكري، وهو الآن في الخامسة والعشرين من عمره، وقد ابتلاه الله بهذا المرض ومنحه الدواء، وأن الدواء هو الرضاء بما قسمه الله وقدره له،،

وكأن هذا الشاب قد أوجده الله للتخفيف عن صديقي، الذي نظر إلي على استحياء مبتسماً في رضاء مما ابتلاه الله به حامدا لله ،،

نعم يا سادة إن الدواء الأكيد لكل داء، هو اليقين بأنه لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا، وأنه إذا أحب الله عبده ابتلاه، فعلينا أن نبادل محبة الله لنا بمحبة وسعادة ورضاء بما قدره لنا ،، والحمد لله في السراء والضراء ،،،

ليالي الشتاء المقمرة

في ليلة شديدة البرد من فصل الشتاء، ومن خلف زجاج النافذة الخاصة بشرفتها بالطابق العلوي، في المنزل المقابل لمنزلنا، وقعت عيناي على فتاة في العشرينيات من عمرها، تقرأ في كتاب بيدها، ومن هنا بدأت الحكاية، كانت ابنة الجيران، في السنة الثالثة من دراستها الجامعية وكنت قد أنهيت دراستي وخدمتي العسكرية، وعملت بالتدريس بإحدى المدارس، ورغم إنني لم أنم طوال الليل، إلا أنني استيقظت مبكراً، وارتديت أفضل ماعندي من البدل، التي قمت بشرائها في بداية تعييني، وانتظرت على قارعة الطريق، حتى هبطت من منزلها، ومرت من أمامي في هدوء وحياء، وتتبعتها بأدب حتى ركبت معها الاتوبيس، نحو جامعتها، وظلت أنا أتبعها من بعيد، حتى وصلت بوابة الجامعة ودلفت منها، وعدت أنا إلى عملي، وظللت على هذا الحال لمدة شهر تقريباً، لم انبت بكلمة واحدة، وفي إحدى المرات، وهي تمر من أمامي لاحظتها ترمقني بطرف عينهيا، في أدب وحياء

وتعجب، فعلمت أنها لاحظت أمري، فتبعتها حتى قبل دخول الجامعة، دنوت منها، وقلت لها صباح الخير، فردت علي بصوت خافت، ودخلت معها وسرنا في اتجاه كليتها، وقد تعارفنا..

واستطرد صديقي قائلاً: كنا ليلاً نتبادل النظرات، في ليال يشهد فيها علينا القمر ،وبعض النجوم، من شرفات منزلينا، وتعاهدنا على ألا نفترق يوماً، تقدمت لخطبتها وبمباركة الأهل تم الزواج، بعد انتهاء دراستها، وأثمر الزواج عن ولد وبنت، أحطناهما برعايتنا، حتي التحقا بالجامعة، وانهت الابنة دراستها، وتمت خطبتها وتحدد موعد زفافها في الصيف القادم .

مرضت حبيبتي في بداية هذا الشتاء مرضاً شديداً، حتي صعدت روحها إلى خالقها، في ليلة والله كانت اشبه بتلك الليلة الاولي التي تعارفنا فيها، من ليالي الشتاء المقمرة..

لقاء فوق العادة

بعد ترتيب لقاء نهائي كفرصة أخيرة، لرأب الصدع وإزالة الخلاف المحتدم بينها، والذي دام لثلاث سنوات أسرياً وقضائيا دون جدوى، يلتقي الزوجان لأول مرة، على طاولة ومقاعد خشبية قديمة وعريقة، في حديقة خلابة ذات اشجار عملاقة متشابكة، تطل على فرع النيل الهاديء عند الغروب.

يأتي النادل، فيقدم لهما قائمة الطعام والمشروبات، فيختار الزوج فنجان قهوة، ويختار للزوجة عصير الرمان، ويستأذن النادل في تأجيل الغداء قليلاً، وينصرف النادل، فتبتسم زوجته بتعجب، وتسأله: أمازلت تذكر مشروبي المفضل؟! فيجيب الزوج بلا تردد: وكيف لي أن أنسى شيئاً كنت تحبينه، وكيف لي وكل مكان في تلك الحديقة يشهد ذكريات ماضينا الجميل، فهنا جلسنا نتبادل النظرات والكلمات والضحكات، وهنا مرت بنا أحلى الذكريات.

تتنهد الزوجة وتساله: ولما القسوة والعناد؟! فيرد مقاطعا: يا حبيبتي لم العتاب، لم لا ننسى كل الخلافات،

ونتذكر فقط اللحظات والأيام والأوقات الجميلة، ونعد معاً إلى الماضي الجميل، فتصمت الزوجة وقبل أن تنطق يهمس إليها: أعدك يا حبيبتي أن نستعيد الماضي الجميل معاً، فتبتسم له في رضاء، ويعود النادل ثانية بقائمة الطعام، فتبادر الزوجة هذه المرة قائلة: سيكون طعام الغداء في بيتنا، وينصرف الزوجان ممسكا كل منهما بيد الآخر، في حوار صامت بينهما يقول: معاً إلى الأبد، بلا تخاصم أو خلافات ..

شيخ وشاب وطفل

يقف الشيخ الكبير بصعوبة متكئاً على عصاه، متأثراً بأمراض شيخوخته، فتساله زوجته العجوز: إلى أين تذهب في هذا الطقس القارس البرودة، فيجيبها إلى المسجد لصلاة الجمعة، فتحاول أن تثنيه، مبررة بأن له عذر المرض والهرم، فيجيب إنها الجمعة يا أم أولادي، فتدعو له بالصحة والعافية، ويمضي إلى المسجد في مشقة.

ويتحدث الشاب إلى زوجته هاتفياً: كيف حالك ياحبيبتي، وكيف حال ابنتنا الغالية سلمى، فتجيبه نحن بخير جميعاً، ولكن طالت غيبتك هذه المرة، فيجيبها بأنه حصل على اجازة من عمله، وأنه سوف يصلي الجمعة، ثم يستقل السيارة عائدا إليهم، فتدعو له الزوجة بالعودة إليهم سالماً ..

ويرتدي الطفل الصغير سالم جلبابه الأبيض، وشاله وغطاء رأسه، ويقبل يدي والدته، فتساله: أليس الوقت ما زال مبكراً عن الصلاة يا ولدي، فيجيبها بأن البركة في التبكير يا أماه، واليوم هو عيد المسلمين، ويرغب في

اللحاق بمجلس متقدم أمام الخطيب في المسجد، فتقبل الأم جبهته داعية له بالسلامة والغنيمة، فيعدو الصغير للمسجد فرحاً برضاء أمه عليه..

ويتقابل الشيخ والشاب والطفل في المسجد ويتخذ كل منهم مكانه المفضل بالمسجد، ليؤدي كل منهم شعائر صلاة الجمعة بركعتين تحية المسجد، فيأتي وابل من الرصاص نحو المصلين من قبل أعداء الله، فيلقى الشيخ والشاب والطفل وغيرهم الله شهداء، ينعمون برضاء الله ورحمته ومغفرته وجنات الخلد..

(وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة) صدق الله العظيم

دقائق من المودة

في شرفة المنزل العلوية، المطلة على أشجار الكافور العملاقة، دعا الزوج زوجته إلى تناول فنجان من القهوة معاً، وذلك بعدما استشعر منها بعض الحزن، جراء انشغاله عنها قليلاً وإهماله لها دون قصد منه، في الآونة الأخيرة، وبادرها بقوله: مازلت أذكر يا رفيقة العمر، منذ سنوات طويلة، في بداية حياتنا الزوجية، قد تعاهدنا على الحب والمودة والوفاء.. فردت: وأنا مازلت على العهد والوعد، فأنت الزوج والحبيب والرفيق، وإن كنت أعتب عليك بعض الإهمال لبيتك، فيرد يا حبيبتي قد كبر الأبناء، ومن الواجب علينا توفير متطلباتهم المتزايدة مع الحياة، وإن كان ما في القلب من حب ومودة لا يتغير أو يتزعزع، بل يتزايد تقديراً لدور الأمومة العظيم، والذي تقومين به على خير وجه في صمت وهدوء، فتبتسم الزوجة في رضاء داعية لزوجها التوفيق والسداد ،،

أيها الأزواج،، قفوا قليلاً مع أنفسكم، ولا تأخذكم الحياة في فلكها، فتهملوا ذويكم بلا قصد ،، اجلسوا معاً دقائق قليلة، كي تستعيدوا السعادة والمودة مع شريك الحياة ،،،

إنها مصرنا يا سادة

إنـها تستحق ...

ليست صدفة أن تكون الحضارة المصرية القديمة، هي أقدم ومنبع الحضارات الانسانية، وليست صدفة أن تكون مصر موطناً لأقدام كثير من الرسل والأنبياء، وليست صدفة أن يوصي رسولنا الكريم بمصر وأهلها خيراً، مخبراً صلى الله عليه وسلم أن جندها خير اجناد الأرض، وأن أهلها في رباط إلى يوم القيامة، وليست صدفة أن يرد إسم مصر بالقرآن الكريم مرات عديدة، واصفاً إياها بالأمن والأمان.

تحضرني مقولة للزعيم مصطفى كامل عندما كان يدرس القانون في فرنسا وقت الإحتلال البريطاني لمصر: (قد يرى السفهاء والطائشون أن الانتساب لشعب مستعبد كالشعب المصري مما لايليق بإنسان ،ولكن أي شرف يطمع فيه الحر أكثر من العمل لإحياء الأمة التي سبقت الأمم كافة في المدنية والحضارة، وأي رفعة يسعى لها الشريف أسمي من النهوض بهذا الشعب الذي علم البشريه كلها العلوم والآداب)..

إنها مصر يا سادة، تستحق منا كل عناء، تستحق منا أن نصطف معاً متحدي الأيدي، بغير فرقة أو تنازع، فالقوة والفلاح مع التعاون والجماعة، والفشل دوماً مع الفرقة والتنازع، وكما قال تعالى"ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" صدق الله العظيم

إنها مصرنا ياسادة .. إنها تستحق ....

يظلم الآباء أحياناً

من أول نظرة، تلاقت عينانا قربا، ورقت قلوبنا عشقاً، وقررنا أن نكمل حياتنا معاً، رفض أهلها بلا مبرر أو سبب، سافرت كي أوفر لها حياه كريمة، عل أسرتها أن تقبلني زوجا لها، رفضت كل من تقدم لها على مدار سنوات خمس ، لم انساها يوماً.

عدت وعاودت التقدم لأهلها، وافقوا على مضض، بعد أن مارسوا معها كل ألوان العذاب، كي يثنوها عما أصرت عليه، وتزوجنا بمباركة والدتها وغضب الأب والأخوة منا، عشنا أسعد أيام حياتنا، لم أنس يوماً أنها وقفت بجانبي ضد العالم، وخاصمت الكل من أجلي، واستغنت بي عن الدنيا، وعاودت السفر بعد أن رزقنا الله بولد وبنت، كي أوفر لهما حياة أفضل، وزاد أهلها بعد سفري عليها غلظة وقسوة، وقرر والدها أن يحرمها من ميراثه وتركته، لصالح باقي أولاده، حتى مرضت مرضاً شديداً، فعدت من سفري، وبدأنا رحلة العلاج القاسي، دون رحمة أو شفقة من أهلها عليها، طلبت

أن ترى والدتها ورفض والدها، فتألمت ألماً شديداً، حتى ضاقت بها الحياة ففارقتها في هدوء، وهي بين يدي ناقمة على ظلم البشر، وجحود الأهل وقسوة وشدة المرض الذي أنهكها.

كانت هذه كلمات الزوج لي، وبين يديه ولده وابنته، مطالباً بحقوق ولديه في تركة جدهما الذي توفي بعد ابنته بثلاثة أعوام مفارقا تركته ومحملاً بتركة ثقيلة من الظلم .

... ايها الآباء : لن تستقيم الحياة بالجحود والقسوة على الأبناء، ولسوف يقف الجميع أمام مالك الملك ويسأل..

كأس العالم يسعد زينب

جلست زينب في غرفتها تبكي، بعدما أعدت لزوجها الطعام، فقد قام بالتعدي عليها بالضرب والسب، حتي إنه دعاها لترك المنزل، والذهاب إلى منزل أهلها، وذلك عندما عاد ولم يجد الطعام جاهزاً، لانشغالها بأعمال المنزل والأولاد، وأخذت تجمع في أغراضها وتبدل ملابسها وملابس أولادها، كيف ستذهب لبيت أهلها في قريتهم البعيدة في هذا الوقت، فقد تعدت الساعة الثامنة ليلاً، وأخذت تندب حظها، وفي هذه الأثناء، سمعت صوت صراخ الزوج عاليا، فخرجت تستكشف الأمر مخافة أن يكون قد أصابه مكروه، فوجدته يرقص فرحاً ويصيح بصوت عال: صعدنا لكأس العالم، ولما رآها أمامه احتضنها، وأخذ يتراقص معها وأولاده فرحاً بنهاية المباراة، بفوز مصر وصعودها لنهائيات كأس العالم بروسيا، ثم أخذ يغدق علي أولاده بالمال، داعيهم للنزول لشراء ما يريدون، وأخذ يعتذر لزوجته عما بدر منه متوسلا لها بالا تترك المنزل مقبلا راسها، وهنا فرحت

الزوجة ودخلت تعد له كوباً من الشاي، وتعيد أغراضها مرة أخري، وتجلس بجوار زوجها في فرح وسرور ..

نعم انها إرادة الله أن تسعد تلك الزوجه بسعادة زوجها كما سعدت الملايين من بسطاء هذا الشعب، فالاحساس بالسعاده والفرح والسرور هو الدواء السحري لكل المشكلات الحياتية

نشكركم أيها الأبطال على أن منحتم السعادة لهذا الشعب ...

بائعة المناديل الورقية

هي سيدة عجوز تقف على قارعة الطريق، تمد يديها بعلبة المناديل الورقية، فمددت يدي إليها بخمسة جنيهات، فأعطتني واحدة منها، وهممت أن أستأنف السير بسيارتي، فنادتني: انتظر من فضلك، يوجد لك باقي، فقلت: هو لك، فرفضت بإصرار، فهبطت من سيارتي، وعدت إليها، وقلت لها: أنت كأختي، فلم تصرين هكذا؟! قالت: لا آخذ أكثر من حقي، والله يبارك، قلت: أين زوجك، وهل لك أولاد؟ قالت توفي زوجي بعد مرض، وتركني ولي ابن في كلية الهندسة وابنة أنهت دراستها في الثانوية العامة بتفوق هذا العام وستلتحق بكلية الطب، ونعيش في منزلنا داخل القرية الصغيرة.

- قلت: وهل يكفي هذا العمل؟
- قالت: نعم أبيع مايقارب مبلغ مئة جنيه يومياً، فأعطي صاحب البضاعة نصف المبلغ، ولي الباقي، وهو

يكفينا، بجانب عمل ابني في الأجازة الصيفية، وأولادي ليسو مسرفين،

فتوسلت إليها أن تأخذ أي مبلغ كمساعدة، فرفضت بإصرار، فعرضت عليها أن أشتري كل ما معها فرفضت كذلك، وقالت يكفيك إحداها، فألححت عليها أن أشاركها، بأن نستأجر محلاً، وأوفر لها ثمن البضاعة، وأجرة المحل وتجهيزاته، على أن تقوم بالسداد على أقساط، قالت يابني أنت لاتعرفني وأنا لاأعرفك، قلت لها بأن الله يعرفنا يا أماه، فقالت أشير ولدي، فأعطيتها رقم هاتفي، واستحلفتها بالله أن توافق على الشراكة..

تلك القصة من واقع الحياة، أرويها لنأخذ منها العظة والعبرة، فهناك رجال وسيدات أعمال من يتكبد ألاف الجنيهات، كي يتفوق ابنه، وقد يتكبد مئات الآلاف كي يلتحق باحدى كليات القمة، وهذه السيدة يلتحق إبناها بكليتي الهندسة والطب، بلا إسراف أو تبذير، فقط بتقوى الله والقناعة ..

لنعلم أيها السادة: أن السعادة والغنى تكون بالقناعة بما معك، والرضاء بالقليل، والتعفف عما بأيدي الناس..

رد إعتبار

في نهاية الأسبوع، عرض علي كشف أجور العمال والفنيين بمصنعي، واسترعاني وجود إسم أحد الأشخاص، كنت أعرفه منذ عدة سنين، فطلبت من عامل مكتبي أن يأتي به لمقابلتي، ودخل علي وحياني بأدب، وسألته عن بلدته وعمله بالمصنع، فرد أنا من بلد مجاورة لبلد حضرتك يا باشمهندس، وأعمل فني ماكينات بالمصنع، وعلمت منه أنه كان يعمل بالخارج وعاد منذ ثلاثة سنوات، وعمل بمصنعي منذ عام تقريباً، أيقنت أنه الشخص ذاته الذي جاء بمخيلتي، وعدت بذاكرتي إلى الماضي البعيد ..

وأخذ صديقي يحكي لي: في بداية التسعينيات، كنت قد أنهيت دراستي بكلية التجارة وانهيت الخدمة العسكرية، ورشح لي والدي إحدى الفتيات، من اسرة متيسرة من بلدة مجاورة، ولم أشأ أن أرد رغبة والدي، وذهبنا لمقابلة والدها، وما أن أبدى والدي عرضه، إلا وهم والدها واقهفا فزعاً، رافضاً طلبنا وبشدة، ناهراً والدي لتجرؤه لطلب يد

ابنته، وطردنا من منزله، فعدنا بمهانة، وانكسار شديد لقلب والدي، وبكيت شديداً لأجله، وطيبت خاطره، وهونت عليه، وأقسمت أن أرد إليه اعتباره يوماً ما..

وبدأت رحلة الكفاح والعمل في مصانع مدينة العاشر من رمضان، وتزوجت ورزقت بأولاد، وتحملت زوجتي كثيراً، حتى جمعت رأس مال بسيط، ساعدني أن أبدأ بمشروع صغير بالمنطقة الصناعيه، وكبر المشروع حتى صار مصنعا كبيراً ذا صيت، يعمل به أكثر من مائتي عامل وفني ومهندس، والمفاجأة هي أن كان هذا الفني هو زوج الفتاة التي رفضني والدها بمهانة لي ولوالدي، وعلمت منه أيضاً أن شقيقها كذلك يعمل بمصنعي، بالحسابات.

استقللت سيارتي، وسافرت إلى بلدتي التي لم أزها منذ زمن بعيد، وقبلت يد والدي، ورويت له ما حدث، فتبسم بهدوء، وقال برضاء: الحمد لله، هنا فقط أحسست براحة ورضى، وأن الله قد رد إلي ولوالدي اعتباره، فسجدت لله شكراً، أمام والدي وبكيت كثيراً، كيوم بكائي مع والدي ولكن

هذه المرة كان البكاء فرحاً برد الاعتبار لوالدي ...

المؤلف فى سطور

الاسم/ أشرف علي بدير محمد
اسم الشهرة الأدبي / أشرف بدير
العنوان/ع. بحري مركز بلقاس محافظة الدقهلية ج. م. ع.
السن 51 عام

- **نشأ بريف مصر ،بإحدى قرى محافظة الدقهلية**
- **بعد إتمام دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية، درس القانون بكلية الحقوق جامعة المنصورة ونال درجة الليسانس في الحقوق والقانون عام 1990**
- **وحصل على دراسات عليا في القانون العام 1995،1996 من كلية حقوق المنصورة**
- **عمل مستشارا قانونيا وبالمحاماة منذ عام 1993 حتى الآن**

جوائز وتكريمات :

- نال عدد من الجوائز والتكريمات الرسمية والأهلية عن مؤلفاته المذكورة منها:
- جائزة بيت ثقافة بلقاس عن رواية أحزان في الخريف
- جائزة صالون المنصورة الثقافي عن رواية كشكول الذكريات
- لقب أديب النيل والفرات لعام 2019
- جائزة أفضل اصدار عن رواية صراع من أجل الحياة 2019
- المركز الأول ولقب أديب النيل والفرات عام 2019 عن روايته (صراع من أجل الحياة)

أعماله ومؤلفاته :

- أولاً : قام بتأليف عدد من الأبحاث والكتب في مجال القانون منها :

1 - شرح وتحليل أحكام وقوانين الوقف (دراسة تحليلية) عام 1996

2- الزواج العرفي بين الشريعة والقانون (دراسة مقارنة) 1997

3- أحكام المستقلين في الإنتخابات البرلمانية (بحث) 1998

4 - بحث في أحكام الملكية الشائعة (بحث) 2002

ثانياً المؤلفات الأدبية :

1 - محطات إنسانية (سلسلة مقالات، وقصص قصيرة) 2015
2 - أحزان في الخريف (رواية) 2016
3 - كشكول الذكريات (رواية) 2017
4 - أحلام فوق العادة (رواية) 2018
5 - صراع من أجل الحياة (رواية) 2018
6 - قلوب قاسية (رواية) 2019
7 – قطوف من الربيع (سلسلة مقالات وخواطر نثرية 2020)
8 – بوح القمر (قصص قصيرة 2020)

ثالثاً تحت الطبع :

- مسافر إلى الأوهام (رواية)
- مراحل العمر (رواية)

مشاركات أدبية ولقاءات :

- شارك في العديد من الندوات المهرجانات والأمسيات والصالونات الأدبية على المستوى الرسمي والأهلي
- شارك في العديد من اللقاءات الإعلامية والبرامج التليفزيونية في المحطات الفضائية
- لقاء بقناة دريم سبتمبر 2016
- لقاء بقناة الصحة والجمال اكتوبر 2018
- لقاء بقناة الصحة والجمال ديسمبر 2018
- لقاء بقناة الحياة يناير 2019
- حوارات بالجرائد والصحف والصفحات الأدبية

محتوى الكتاب

بطاقة الكتاب 2

الإهداء 3

قسوة الفراق 4

القمر ينتحب 6

بيان حب 9

رفيقة العمر 11

رسائل من الجبهة 13

هم الفائزون لانحن 16

أغلق عليك بابك 18

باقى من الزمن أقل من ساعة 20

الوفاء الأبدى 22

المجد للشهداء 24

أحاسيس خاطئة 28

إحيوها بنبل الفرسان 30

حديث الأماكن 32
لا تطرقوا الغرف المغلقة 34
استبشروا خيرا مع ذكرى الإسراء والمعراج 36
إنها بلقاس ياسادة 38
من بلقاس 40
فى يوم الألم 42
رحماك يا الله 44
فى ذكرى وفاة صانعة الحب والسعادة 47
هذا هو الجمال .....,..... 49
ست الحبايب ماتت 51
فى محطة مصر 53
المتمرد على الأعراف 57
لذة التضحية 59
وماذا بعد زفاف ابنتنا 61
الحلم الأكبر 63
ليلة زفاف حبيبتى 65

أما بعد 67
أعرف أنك تحبنى .. وتعلم إنى أحبك 69
عن أكتوبر المجيد نتحدث 71
سنوات الربيع الخالدة 74
أحلام ضائعة 76
جمال الطباع والروح 78
شمس الأصيل 80
لم تعد مريم تقطف الورد 82
ألف .. باء بين الواقع والخيال 84
سنوات فى مهب الريح 86
مازالت الأمانى ممكنة 88
استمع لابنتك أولا 90
حياة اليأس 92
غابت الشمس 94
علامات العشق الإلهى 95
قصة هدف محمد صلاح 97

قل على الدنيا السلام 99
مشاعر نحو الشرق 101
أعراض العشق المهلكة 103
نظرة كبرياء 105
المهرجان الدولى الثالث للإبداع والفنون 107
التواصل الثقافى بين الشعوب 109
خاطرة 111
اللحظات الأخيرة 112
تمسكوا بما فى أيديكم 114
رحيل الأصدقاء من القلوب 116
ست الحبايب ماتت 118
الرضا بالقدر دواء 120
ليالى الشتاء المقمرة 122
لقاء فوق العادة 124
شيخ وشاب وطفل 126
دقائق من المودة 128

إنها مصرنا ياسادة 130
يظلم الآباء أحيانا 132
كأس العالم يسعد زينب 134
بائعة المناديل الورقية 136
رد اعتبار 138
المؤلف فى سطور 140
محتوى الكتاب 143

تم بحمد الله